



الأسبوع

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العدد «1346» 2013 / 6 / 1 م - 23 رجب 1434 هـ
السنة السابعة والعشرون

٢٤ صفحة - السعر: ١٥ ل.س

الأدب



لوحة للفنان التشكيلي إلياس الزيات

ملف العدد:

الأديب محمد
رشيد الرويلي..
صوت من دم
الفرات

غبارهم لن يحجب
سطوع شمسنا

لأنها دمشق

يوم التاسع
والعشرين من أيار
ملحمة التضحية
والفداء

الهاجس الاجتماعي
في مسرح د. علي عقلة عرسان

صدقي اسماعيل...
إبداع متجدد وحضور في الغياب

المركز دي ساد
ومنهج النزوع السادي في الرواية

الهولوكوست
وآراء المنصفين

غبارهم لن يحجب سطوع شمسنا

◉ نبيل فوزات نوفل

يتسابق عربان الخليج اللعربي لاستحضار فلسطين لتدمير سورية. ودعم عصابات معارضة مسلحة تجاهر بتعاملها مع أميركا، والكيان العنصري الصهيوني من أجل أن تستبدل نظاماً يفاخر بمحاربهته واشنطن وتل أبيب، بقيادة قطر وأميرها الذي يقود قطعاً من النعاج مؤلفاً من حكام مصر والسعودية، يستمعون إلى «رؤيته» وينهلون من «فكره». ويستزيدون من نصائحه حول كيفية الحكم وإدارة بلادهم، وإلا رفع عصا الشعوب لإسقاطهم؛ كما فعل مع العديد من زملائهم السابقين؛ وأخبرهم أن لديهم قدرات عسكرية يمكن استخدامها. وطاقات كامنة يمكن تصريفها ضد سورية لإرضاء سيدهم.

فجأة صار هؤلاء رجالاً، وبدل أن تفضحهم صورة الموت المستمر في بلد اسمه فلسطين، قرروا، على طريقة الاحتفالات الكبيرة، بث أعلى قدر من الغبار، باسم المصالحة الفلسطينية، وأن يعقدوا القمم والاجتماعات وتشكيل الوفود واللجان لضمان المصالحة الفلسطينية. وبمعزل عن العنوان والهدف الذي له اسم واحد؛ وهو وقف المقاومة وتشريع الاحتلال؛ فإن هؤلاء يعتقدون أن هذا الغبار يكفي لتغطية جريمتهم الكبرى في سورية.

لقد كسرت القمة العربية في الدوحة الأعراف السياسية والدبلوماسية التي كانت تشكل الحدود الدنيا للعمل العربي المشترك، من خلال تبني نواظير أميركا الدعوة إلى تسليح العصابات

المجرمة المرتزقة، ما ينذر بسفك المزيد من الدماء والدمار في سورية، وارتكبوا سابقة في تاريخ جامعة الدول العربية عندما تم تغيير العلم السوري وتحديد من يمثل دولة عربية ذات سيادة..

فجأة، تعروا عن بكرة أبيهم.. الحكم في مصر منشغل باسترضاء كل دول العالم بحثاً عن ديون مقابل ما تبقى من قطاع عام. وفي الجزائر تهديد يومي بإدراجها ضمن قائمة الدول التي تريد ربيعاً عربياً عاجلاً. وفي السودان إيغال في جريمة تقسيم بلد الفقراء. ولاداعي إلى الحديث عن تونس وليبيا واليمن؛ حيث باتت دولاً لإنتاج المجموعات الإرهابية المقاتلة خارج الحدود، بينما ينهش تكفيريون جسد الناس هناك. وفي المشرق، ثمة نشاط لا يتوقف لجعل العراق يدفع الأثمان مرات عدة، مرة لأن هؤلاء العرب أنفسهم دعموا جنون صدام ضد أهل بلده وضد الجوار، ومرة لأنهم وافقوا على استدعاء الأمريكي والغربي لاستبدال ديكتاتورية بفضوى، ومرة لأنهم أجبروا الاحتلال الأميركي على الفرار بجلده وتولي مجموعة من خارج حظيرة الخليج الأميركي الحكم. أما في لبنان، فما هي المقاولات عند الطلب. تستقبل الحكومة وتعرض خدمات الفوضى والحرب الأهلية؛ كرمي لعيون ناهبي الثروات العربية. فيما يقال للأردن إنك أمام خيارين: إما الحرب الأهلية؛ أو الانضمام في الجبهة العالمية ضد الحكم في سورية. أما فلسطين، فلا بأس في المزيد من الإهمال... فليس

فيها مأساة تستدعي العمل..

هكذا، ومن دون خجل أو وازع، يريدون إقناع العالم بأن قضية سورية تشكل رأس الأوليات. وأن فلسطين لم تصل بعد إلى مستوى يتطلب منهم شحذ السكين بوجه إسرائيل. ويريد هؤلاء إقناعنا بأنهم فعلاً أهل لنصرة شعب وهم الذين ينگلون بشعوبهم وتتولى عائلات تافهة، من الجد إلى الحفيد، سرقة ثروات تخص أمة بكاملها. وصار لديهم كتبة صغار، تافهون، يعملون لديهم على شكل رقيق متعلم. وهم يكتفون بذلك لكي يطلقوا على أنفسهم صفة القادة المنقذين لشعوب تستغيث بهم ليل نهار.

وجد خليج أميركا أن فلسطين لا تستأهل أكثر من بضعة ملايين من الدولارات وجهود للمصالحة... هكذا، وخلال وقت قصير جداً، صار الجميع شريكاً في الجريمة الكبرى، على أي حال: هم لهم ما يشاؤون من الحلم، ونحن لنا ما نفعله بأقدام جيشنا العربي السوري، والسوريون كرئيسهم مؤمنون بأنهم: في معركة شرسة ضد الإرهاب ومن يدعمه وهم مصممون؛ وإذا كانت أبواب سورية مفتوحة للجميع إلا أن السوريون سيقاتلون الإرهابيين؛ «نحاور من يشاء الحوار من غير الإرهابيين، ولكن من منطلق مسلماتنا، ولن نقبل بشروط تفرض علينا. وهي بذلك لا تقبل على الحوار من موقف الضعيف، فالجيش قوي والشعب يعزز وقوفه وصبره من أجل الانتصار، والحلفاء أقبوا، ويزداد التحالف رسوخاً وتماسكاً خاصة مع

إيران والمقاومة اللبنانية، والتحالف مع روسيا بات في أفضل مراحلها. وستشهد المرحلة المقبلة قوة وصلابة للموقف الروسي. فموسكو لن تتردد في أي موقف دبلوماسي أو عسكري والأمريكيون باتوا يبحثون عن طرق للخروج من النفق السوري من خلال قمة بوتين - أوباما المتوقع انعقادها في حزيران القادم.

إن لقاء أوباما - بوتين سيكون بمثابة منعطف تاريخي في السياسة الأمريكية التي ستدخل من خلاله أمريكا من باب الغزل والتنازل اللطيف أمام روسيا الاتحادية القوة الناهضة والتي باتت الند الحقيقي للولايات المتحدة المتوتبة في مواجهة القوى التقدمية الخيرة في العالم.

ومن هذا الواقع سيحاول أوباما الخروج من نفق العجز والارتباك التي وصلته دولته، من خلال إغراء بوتين باقتسام الكعكة العالمية والمصالح الدولية؛ فهو: سيتنازل مكرهاً لبوتين عن إدارة الملف السوري، وبيان قوة سورية، وحلفائها، وترهل أدوات الإدارة الأمريكية في المنطقة (تركيا، السعودية، قطر، إسرائيل...).

إن مأزق السياسة الأمريكية الحالية هو كيف يمكنها المواءمة بين مواجهة قوة الأقطاب الدولية الصاعدة وبين الاستمرار في تحمل الأعباء الثقيلة التي باتت تهددها بالانكسار، وفي مقدمتها "إسرائيل" التي باتت تعرف أن زمن الضربات بلا ردود فعل قد ولى إننا في سورية واثقون برئيسنا وبما يقوله وهو قد وعد بالنصر وهزيمة الأعداء.

يوم التاسع والعشرين من أيار

ملحة التضحية والفداء

◉ غفران الناشر

يعد يوم الثلاثاء 29 أيار 1945 يوماً مشهوداً في تاريخ سورية الحديث؛ فعند الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر هذا اليوم وجه الجنرال (أوليفار روجيه) إنذاراً إلى رئيس المجلس النيابي المرحوم (سعد الله الجابري)، يهدده بانتقام فرنسا من كل من يقاوم الجيش الفرنسي أو يعتدي على ممتلكاته، كما طالبه بأن تقوم قوات شرطة المجلس النيابي ودركه بتحية العلم الفرنسي عند إنزاله في مبنى أركان الحرب الفرنسية (المقابل للمجلس).

رفض المغفور له (سعد الله الجابري) الإنذار بشدة، وأوعز إلى قائد الدرك بعدم الاستجابة، وغادر فوراً مبنى المجلس وبرفقته بعض النواب والموظفين، وفي الوقت نفسه عقدت الحكومة الوطنية اجتماعاً طارئاً مع بعض النواب في بيت السيد خالد العظم بسوق ساروجة، وفي الساعة الخامسة والنصف طوقت الدبابات والمصفحات الفرنسية مبنى المجلس، وقصفته بالقنابل، ثم اقتحمته بعد قتال شرس مع رجال حاميتها الذين استسلموا في الدفاع عن شرف الوطن وسقطوا شهداء الحربة والكرامة، نذكر بعض أسمائهم: الضابط محمد طيب شريك (قائد حامية الدرك)، والضابط عبدالله برهان باش إمام (رئيس المخفر)، والضابط محمود القهوجي وغيرهم، ممن قدموا أرواحهم قربانين فداء لكرامة الوطن؛ وأجسادهم ضحية لإبائ الأمة العربية، وقد أخبر الشهيد الحي (إبراهيم الياس السلاحي - أبو نبيل) عن هذه المجزرة المروعة، وكيف عمل الفرنسيون على تدمير ما بداخل المجلس وحرق ما فيه من مستندات ووثائق ونهب أثاثه؛ بل سرقة (صندوق الخزنة) الذي يحوي أموالاً ووثائق سرية، ونقلوه إلى منزل قائدهم أوليفار.

أمام هذه الصورة الهجمية البشعة انضم إخوتنا الذين يخدمون بالجيش الفرنسي مع القوات الوطنية بكامل أسلحتهم، فالوعي الوطني والقومية الصادقة لا تموت بدراهم خسيصة،

والوطن مهما كان فقيراً لا يباع.

كان العدوان مبيتاً والتصعيد فيه محتملاً؛ حيث تساقطت القنابل على أقدم مدينة في التاريخ، تضرب السكان الأمنين، وفي الليل قصفت الطائرات قلعة دمشق الأثرية، التي كانت مركزاً لقيادة الدرك والسجن، فدمر قسم كبير منها، وأصاب التدمير البيوت الأثرية في حي سيدي عامودا الذي بني مكانه حي تجاري وسكني وسمي (الحريقة)، وأيضاً حول الجامع الأموي، وأصبحت المدرسة الجمقمقية وقبة السيار في قاسيون، ونهب الجيش الفرنسي المحلات التجارية في سوق الحميدية، وأطلق الجنود الفرنسيون النار على الشهيد الدكتور مسلم البارودي، وهو يقوم بمهمة طبية إنسانية، ويحمل جريحاً في سيارته وذلك أمام محطة الحجاز، واستباحوا دمشق بهمجية البربر والتتار، ولم يتركوا المستشفيات، ولم يرحموا الجرحى من اعتداءاتهم.

لم تنل سورية استقلالها منحة من الدول الاستعمارية، أو نتيجة لمقررات المؤتمرات الدولية التي عقدت إثر الحرب العالمية الثانية، كما ظن الكثيرون من الجاهلين بحقائق الأمور، وقد غاب عنهم ما قدمه الشعب السوري من تضحيات بلغت قرابة مئة ألف شهيد وآلاف الملايين من الليرات السورية. لقد استعان الفرنسيون بالإنكليز لحمايتهم بعد رجحان الكفة لصالح الشعب السوري، ولإنقاذ شرف فرنسا العسكري من انتقام الشعب السوري الثائر، لذلك تقدمت سورية ولبنان في 15 شباط 1946 بشكوى إلى مجلس الأمن، طالبتا فيها بسحب الجيوش الأجنبية فوراً من بلديهما، ووقفت دول العالم الحرة إلى جانبهما، وصدر قرار الجلاء، وهكذا ربح الشعب قضيته، وحرر بلاده من بقايا الاستعمار وآثاره وذيوله. وكان اليوم المشهود في 17 نيسان 1946؛ حيث احتفلت سورية بهذا العيد أول مرة، بعد أن لفظت أرضها آخر جندي أجنبي، وبدأت بتشكيل جيشها الوطني وممارسة استقلالها الكامل.

لأنها دمشق

◉ عز الدين سليمان

لأنها دمشق التي شربت عصائر تفاح المجد منذ ولادتها، ومن قبل أن يصير التاريخ صبيهاً كانت ترفع سوارى العزة وبيارق الخيلاء على قمم الزمن. لأنها دمشق التي وقفت ومازالت وستبقى واقفة في وجه جحافل الليل البهيم الذي يحمل في طياته الجشع والغدر والخيانة والمؤامرات الدنيئة، وقفت شجاعة صامدة في وجه معسكر الطغيان، وتركته أشلاء هامدة على ضفتي بردى وظلال قاسيون.

لأن دمشق لا تبيع الأخوة بالدراهم والدولارات، ولأنها لا تمزق عباءة القربى، ولأنها لا تعرض في أسواق النخاسة كرامتها وتاريخها وشموخها، ولا تستسلم لخفافيش الظلمة، ولا تسلم مفاتيح قلعتها للجناء؛ لأنها لا ترى العروبة عقلاً وغترة وثوباً أبيض؛ بل تراها دماً يجري في العروق، وأصالة تنبع من الزوج، وتاريخاً لا تلوته الخيانة، وحوار أفئدة لا تعرف الرذيل، وغماماً يوزع الخير بالعدل بين الفرات وبردى والنيل وعلى صحارى الوطن الكبير. لأن دمشق لم تفرط بحبة من تراب فلسطين، ولا ترضى أن تقتل واحدة من أشجارها لتكون كوخاً لغراب، ولا تقتل عصفيرها لتغذو على مائدة عريبي واحدة من مفردات الزينة. لأن دمشق ترى نفسها أختاً لكل العواصم العربية تقاسمهن الخبز والماء وحبات الأسبرين. لأن دمشق ترسل حمامها كل صباح رسل سلام إلى المعمورة تحمل البشائر والمحبة فتعود وأجسادها مزروعة بسهام الخانعين المارقين.

لأن ياسمينها لا ينام على الضيم، ولا يصحو على الذل، ولا يلبس إلا الطهارة وشميم الحضارات الخالدات؛ لأنها لا تبيع أبناءها من أجل كنوز قارون، ولا تسمح أن تكون غوطتها مسرحاً للأفاعي والجردان، ولا أن تغدو حاراتها ملعباً للذئاب العمياء.

لأن دمشق تغرس كل يوم نخلة للمقاومة وسرورة للصمود وسنديانة للعنفوان؛ لأنها لا ترضى أن تكون مطية لمن يحبون ركوب المطايا العربية... لأنها لا تنحني لأن دمشق تصدر للعالم حبات قلبها النقيات، لأن قمرها ليس كالأقمار تداعى إليها أرباب الرذائل والدناعات والنفوس الضعيفة التي عشقت أكل اللحم البشري، وأدمنت القتل والتدمير والنهب، وتكالت عليها ثعالب الغرب وذئاب العرب، وكشفت عن نواجذها ونواياها، وحاولت أن تكسر البريق الذي تتوضأ بمائه هذه المدينة المؤمنة العاشقة للحق والحربة، وأن تمزق ثيابها وتقطع جدائلها وتدخلها في دهاليز وأنفاق معتمة، لم تكن في يوم من الأيام إلا مأوى للفئران.

ولكن دمشق عصية على السيل مهما عتا، وعلى الريح مهما بغت.

الاستقامة

حسين جمعة

25 أيار يوم العزة

نعيش اليوم احتفالات الأمة العربية والإسلامية بالذكرى الثالثة عشرة لانتصار المقاومة الوطنية والشعبية الحرة في (25/5/2000م) على أعتى استعمار استيطاني صهيوني متغطرس في التاريخ الحديث، إنه يوم رمزي لإسقاط أسطورة تفوق العدو الصهيوني العنصري... وبداية السير في درب الانتصارات الكبرى للشعب العربي...

ومن ثم ما أنس لا أنس هذا الزحف الشعبي الوطني من كل اتجاه صوب الجنوب اللبناني؛ رجالاً ونساءً، شبيهاً وشباباً، صغاراً وكباراً زرافات ووحدانا.. كانوا جميعاً يتجهون بقضهم وقضيضهم إلى بوابة فاطمة؛ وسجن الخيام الذي صار رمزاً لظلم الاحتلال الصهيوني وقهره، وقريناً لحجز حرية الشرفاء الأتقياء...

إنه يوم وطني نابض بالصلافة والوقار، وقد تجلت فيه معاني العزة والكبرياء وانصهرت الأفئدة بقيم المقاومة وتوحدت الإرادات في تراب الوطن المجيد؛ لا فرق بين أبنائه في اللون والجنس والعقيدة والطائفة والمذهب..

إنه يوم الوطن الأغر الذي ازدهى بالعنفوان وقوة الوعي؛ وقدرة العزيمة للتصدي لكل أنماط الانحراف والتشوهات التي تسربت إلى نفوس الضعفاء والمرجفين والمهزومين ممن حمل الهوية المشوهة...

وإذا كان جنوب لبنان قد احتضن أمثلة العزة القعساء فإن كل من احتفل بالنصر المؤزر راحوا يتطلعون خلف الأسوار إلى فلسطين المنكودة التي ما فتئت تتقلب على جراح نكبة (1948م) النازفة، بعد أن أشربت النفوس الكريمة حظوظها العائرة، وأذاقها المحتل الغاصب طعم القهر والذل والمرارة الكاوية... تلك الأسوار التي فرضت قيلاً على كل ما يقع وراءها من شجر وحجر وبشر كانت النفوس المهزومة بالتحريز تنطق بهطول الأمل المرتقب؛ مشغوفة بلقاء ثانٍ يكون نظيراً للقاء الجنوب الحبيب... فأرض فلسطين المكسورة خلف جدار الصمت، ترغب في أن تكفكف دموع الحسرة، وهي تترقب الزمن الذي تنشد فيه الشفاه والعيون الابتسامة الغراء، لقد اشتاقت إلى ألق الحرية والانعتاق... إن أفواه أولئك المسجونين خلف الأسوار تنادي أبناء الأمة جمعاء: لا تنسوا الموعد مع النصر الفلسطيني...

وفي يوم 25/أيار طرد الشعب العربي كل ألوان التراجيديا الحزينة والبنائسة حين لبست أرض الجنوب ثوب العزة والمجد شامخة بثقافة المقاومة وتضحيات الأبطال الذين صفعوا العدو الصهيوني المجرم صفقة مدوية تركته أسير عذاباته... وهو الذي أدمى القلوب بالندامة والحسرة... كان أولئك الشجعان الأبطال ملء العين والفؤاد؛ وهم يسطرون بطولاتهم الأسطورية مثبتين أن المقاومة العربية الشعبية ما كانت إلا مقاومة مشروعة تدافع عن قيم المروءة والكرامة الوطنية والقومية؛ إنها دفاع مشروع عن الذات والوجود الحر ضد كل أشكال الفساد والقهر الذي يجسده شذاذ الآفاق من لعنة الدم الإنساني؛ وقد شوها صفحات التاريخ بجرائمهم، فما سلم طفل ولا امرأة ولا شيخ من آلتهم المتوحشة، وليست مجرزة قانا (1996م) بعيدة عن ذاكرة البشرية...

- في يوم (25/أيار) تجسدت معاني الإبداع بكل تجلياتها وقد حضرت الشهادة بقداستها وعبقها الذي ينشر عطره على الكون...

فأبناء الأمة يسجدون - من جديد - في محراب الشهادة والشهداء الذين ضمخوا التراب بدمهم الطاهر، فسرى شريان الحياة فيها وفي الأرواح التي تتباهى بالنصر؛ وقد قطعت عهداً بالوفاء لتلك الدماء على أن تظل على الدرب سائرة تكافح الظلم والقهر والاحتلال؛ فالشهادة رجولة وشهامة؛ مروءة وكرامة؛ وسام عز وفخار؛ انتماء للوطن والقيم الخالدة... ومن ذا الذي يحب وطنه أكثر من الشهيد؟! فهو وحده من كتب اسمه في سفر الخلود الأبدي ليكون القدوة الفاضلة للأجيال الآتية...

إن الانتصار الذي صنعه المقاومة الوطنية في (25/أيار) كان بداية انتصارات سجلها الشعب العربي من بعد في (تموز 2006م) و(كانون الثاني 2009م)، وهو ردٌ طبيعي على دعاة التسوية والاستسلام... فالمقاومة الشعبية المسلحة خيار الأمة الوحيد؛ ولا خيار لها غيره لاستعادة حقوقها كاملة، واسترجاع أرضها المغتصبة؛ وبناء عزتها القعساء...

الهولوكوست وآراء المنصفين

أكرم محمود الشلي

وأخيراً صدر الحكم المبدئي من القاضي (توماس جونسون)، وكان فحواه أن الجدل التاريخي لا علاقة له لا من قريب أو بعيد بادعاء (ميرملستاتين) بنكوص المؤسسة التاريخية عن عقدها واتفاقها، ولذلك فقد رفض دعوى التعويض من أساسها، وحكم لصالح المؤسسة. وبعد ضغط شديد من قبل (اللوبي الصهيوني) على هذا القاضي، أرغم على أن يضيف إلى الحكم السابق (أن القضاء يقبل فكرة أن اليهود قتلوا بالغاز في أوشفيتز)، وكان هذا الأمر يثبت بحكم قضائي من دون أن يثبت بالوثائق والمستندات.

روبرت بارتل:

وهو رئيس لوبي الحرية وأحد أنصار ويليس كارتو ومؤيديه، وبارتل هذا كان جندياً في الجيش الأمريكي الذي وصل إلى معسكرات داخاو (داكو) الشهيرة مباشرة بعد تحريرها، وهو يقول في ذلك: (لقد قيل لنا وقتها إن أفران الغاز هناك لم تستعمل قط) ويقول أيضاً: (إن الصهيونية حركة سياسية؛ لذلك فإن من المقبول قانوناً أن تكون عرضة للنقد).

برنال كنييل وميزال:

نشرنا مقالة في مجلة (ريدرز دايجست) في كانون الثاني 1957م دحضا فيها ادعاء اليهود بأن النازية أحرقت 6 ملايين منهم - جاء فيها: عندما بدأ هتلر عمليات التعقب، أنقذت أمريكا 300000 يهودي من موت محتم؛ لأنها ببساطة أعطتهم الأفضلية متخطية بذلك قوانين الهجرة.

ريتشارد هاروود:

مؤلف كتاب (أسطورة تاريخية رقم 1) الذي يشير فيه إلى أن عدد اليهود في ألمانيا وفي كل الدول الأوروبية قبل الحرب كان 6500000 نسمة، وهذا العدد انخفض سنة 1941م إلى ثلاثة أو أربعة ملايين بسبب هجرات اليهود إلى الغرب والجنوب وبشكل خاص إلى الاتحاد السوفييتي، وبالتالي من المستحيل إعدام ستة ملايين يهود في منطقة لا يتجاوز عدد اليهود فيها ثلاثة أو أربعة ملايين، بقي معظمهم على قيد الحياة فيما بعد.

د. شيرير:

أظهر عداؤه للنازية وفند مزاعم اليهود بأن هتلر أحرق ستة ملايين يهودي في أفران الغاز في كتابه (يوميات برلين) الذي قال فيه: (إن نصف سكان ألمانيا من اليهود كانوا مسجلين على قوائم الانتظار في السفارة الأمريكية للرحيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية).

كوستا بلغريس:

أوضح في محاضرة عن: (الدعاية السياسية) ألقاها في كلية توعية الضباط العامة التابعة للقيادة العامة للجيش اليوناني أن إعدام اليهود هو دعاية سياسية يمكن دحضا بمجرد النظر إلى أعداد اليهود الذين كانوا في أوروبا قبل الحرب وبعدها..

بول راسنيه:

اعتقلته مخابرات النازية (الجستابو) ونفته إلى معسكر (بوخنفالده) ثم إلى معسكر (دورا)، وبعد انتهاء الحرب عاد إلى فرنسا وإلى ممارسة مهنته؛ حيث كان أستاذاً للتاريخ المعاصر، فكتب كتباً عدة، يعرض فيها الحقائق بأمانة كما رآها بنفسه، وكانت خلاصة هذه الكتب هي (أن الحياة في معسكرات الاعتقال النازية كانت حياة بشعة وصعبة للغاية، لكن ذلك لا يعني أنه كانت هناك غرف للغاز وعمليات إبادة جماعية، وفي نظر راسنيه - أن ادعاء اليهود بمأساة الهولوكوست - نوع من الخرافات والأساطير التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية)، فماذا كان مصيره؟! لقد

البقية.....ص22

في أعقاب هزيمة هتلر وألمانيا في الحرب العالمية الثانية (1939-1944) أخذت الصهيونية تدعي وتشيع أن ستة ملايين يهودي قد قتلوا أو ماتوا حرقاً أو خنقاً في ما يسمى بمأساة «الهولوكوست/المحرقة»، وخلال هذه المقالة لن ننفذ ونفضح تلك المحرقة الوهمية، ولن نصف عمليات الإعدام المزعومة، ولن نتوقف طويلاً لسماع نشاز الأغنية اليهودية الحزينة، ولن نستمتع لمذكرات الطفلة اليهودية «آن فرانك» التي تروي ببراعة مكذوبة يستبعد معها أن تكون كاتبها طفلة - عن جور النازية ومعاناة اليهود في أثناء اختبائها أيام الإرهاب النازي.

ولن نعدد مكاسب اليهود من استغلال هذه الأكذوبة الكبرى لاسترداد عطف العالم؛ لأن هذه المواضيع سبق أن فضحها عدد من الكتب والمقالات التي تبحث عن الحقيقة في وقت يسعى فيه اليهود إلى طمس معالمها.

سجل الشرفاء داحضي الأكذوبة ومعيدي النظر فيها:

في وقت تكتم فيه أنفاس الحقيقة، ويثير البعض الأكاذيب والمغالطات، يبقى القليل من المؤرخين المنصفين والمحايدون الذين يبحثون عن الحقيقة في خضم أخبار وقصص مكذوبة وملفقة، ونأتي على ذكر عدد من هؤلاء الشرفاء الذين تصدوا لدحض أكذوبة الهولوكوست «المحرقة اليهودية» وما لقيه بعضهم على يد اليهود المحرفين للحقيقة:

ويليس كارتو:

نشر له أكثر من كتاب ومقالة يهاجم فيها الصهيونية؛ منها كتاب (ستة ملايين للدراسة)، ينفي فيه حصول الهولوكوست، ومنها مقالة بعنوان (آن فرانك تفقد مصداقيتها)، وقد أسس أكثر من جمعية للسياسات المحافظة وللدفاع عن الحريات وهو مؤسس (جمعية دراسة التاريخ) في لوس أنجلوس، وقد أعلنت هذه المؤسسة عام 1979م عن تقديمها مبلغ 50 ألف دولار لأي شخص يستطيع أن يثبت بالدليل القاطع أن اليهود قد قتلوا في غرف الغاز، كما يدعي الصهاينة، ويؤمن (كارتو) أن الهولوكوست كذبة يقصد بها استدراج العطف على اليهود واستجداء المال لإسرائيل، ولو كان الهولوكوست حقيقة واقعة، لتقدم الكثيرون لهذا العرض المغري، ولكن أحداً لم يتقدم، ودعت المؤسسة بصورة خاصة المدعو (سيمون وايزنتال) الصهيوني المشهور إلى تقديم البراهين والأدلة على وجود الهولوكوست؛ ولأن فشله في تقديم الإثباتات يعني نهاية الاسطورة اليهودية؛ كلفت الصهيونية (ميل ميرملستاتين) ليتصدى لعرض تلك الجمعية، وادعى (ميرملستاتين) بأن أسرته هلكت في معسكرات أوشفيتز، وأخذ يرأس الصحف والمجلات مستنكراً عرض الجمعية التاريخية، فأعلنت الأخيرة تحديها له من جهة، واستعدادها لدراسة ما سيقدمه من براهين وإثباتات من جهة أخرى؛ فأظهر (ميرملستاتين) التحدي، وطلب من الجمعية أن ترد، إلا أنها تأخرت، فأقام دعوى قضائية يطالب فيها بمليون دولار تعويضاً؛ ووكل (وليام كوكس) محامياً له، ولما كان هذا الأخير يدافع عن وهم تاريخي لا دليل يدعمه ولا برهان يثبتته؛ لم يبق أمامه إلا أن يهاجم (كارتو) -رئيس الجمعية- ويتهمه بأنه يقود حملة ضد السامية، يدفعه إليها التعصب العرقي والعنصرية، وفي الوقت الذي دافع فيه (كارتو) وأنصاه عن أنفسهم، اتهم كارتو المحامي (كوكس) بأنه اشترى من قبل الجمعيات اليهودية، وأنه تأمر مع المخابرات الإسرائيلية لمضايقته وإزعاجه، وأنهم حاولوا تفجير بيته، فأصبح لا ينام بعيداً عن مسدسه،

كيف تطهو «ثورة» بمعايير المطبخ الأمريكي؟

• وفاق يوسف

• الثورات العربية تحوّلت كابوساً عربياً، فبدل تحقيق الديمقراطية، باتت الثورة بداية حروب أهلية.

• الاندبندت

إذا كنت عزيزي القارئ بحاجة إلى ثورة عصرية وحديثة، صناعة أمريكية عالية الجودة، وفق أسلوب البوت (التسليم: مفتاح باليد)، ما عليك سوى اتباع التعليمات التالية:

أولاً: المقادير اللازمة:

1- مركز استخباراتي حديث مجهز بجميع التقنيات اللازمة للمطبخ الحديث: من أفران الطبخ ذات النيران العالية والملتهبة، إلى الطناجر الهائلة (بحجم أوطان)، إلى بقية أدوات المطبخ وأسلحة التقطيع الشامل.

2- مراكز دراسات وأبحاث تشكل صلة وصل بين الاستخبارات وبين العقول المهيأة للغسيل في البلد المراد إحداث ثورة فيه، يديرها أكاديميون وباحثون من ذوي الإيمان المطلق بعقيدة هنري كيسنجر: (الحقيقة حقيقة بقدر ما تخدمني)!

3- رصد حفنة من الدولارات لشراء بضعة أطنان من اللحم البشري الحي، على هيئة باقات من الكائنات الحية: من العاطلين عن العمل، والمحكومين السابقين، والقذلة الفارين من وجه العدالة، والمهربين، وتجار المخدرات، اللاهثين خلف السلطة.. أي باختصار، من كل أولئك الذين ليس لديهم ما يخسرونه قط، والجاهزين لبيع كل شيء، بما في ذلك أوطانهم ذاتها.

4- حفنة ثانية من الدولارات لزوم شراء العنصر الحاسم في إنضاج أية طبخة من هذا النوع، التقانة الحديثة: فمن الضروري جداً شراء بضع فضائيات تلفزيونية، وعشرات الصحف والمجلات في أكثر من بلد، يضاف إليها عدد جيد من المواقع الإلكترونية.

5- ثمة عنصر يمكنه إضافة مذاق شهوي للطبخة، ويشكل ما يشبه التوابل والبهارات الكلاسيكية المعروفة، يتمثل في المنظمات الدولية كمجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية وشبكات حقوق الإنسان و... إلخ.

• ملاحظة: لم نذكر الكمية اللازمة من كل صنف لأن الأمر متروك لكل حالة على حدة. وهي تتعلق بحجم البلد وظروفه الداخلية ومناخه ونظامه ومجتمعه. ولذلك يفضل أن تترك لـ (الطباخ) حرية تحضير المقادير اللازمة وفقاً لتقديراته الخاصة، وعلى مسؤوليته الشخصية كذلك.

ثانياً: طريقة الطبخ:

• ملاحظة: يتم اللجوء إلى هذه الطبخة بعد استفاد جميع الوسائل السياسية لتدمير بلد ما، أو تأمين الإطاحة بنظامه الحاكم، أو بعد فشل الضغوط عليه لإجباره على السير وفق الصراط الأمريكي المستقيم!

1- عندئذ يمكن تحضير مسرح العمليات الكبير، وإرسال الإشارة اللازمة للمركز الاستخباراتي، الذي يتحول إلى خلية نحل نشيطة، وورشة عمل لا تهدأ. وتبدأ الاجتماعات المتواصلة بينها وبين مراكز الأبحاث والدراسات، المدارة من قبل أكاديميين كيسانجيري العقيدة، الذين يبدؤون من فورهم بتحضير المقاعد الدراسية والإعلان عن افتتاح دورات تدريبية لأكاديميي البلد المعني ومثقفيه وسياسييه وصحفييه، من الذين لا يتفقون مع نظامهم السياسي، أو طالهم غبن ما، أو من المبهورين بالغرب، أو المتعلقين بـ (الحلم الأمريكي)، أو محبي الظهور، أو الطامحين للسلطة...، وهؤلاء جميعاً أكثر في كل بلد.

وتتم في هذه الدورات، بتقنية علمية متقدمة للغاية، تنفيذ جراحة عالية الدقة تدعى (غسل الدماغ المبرمج). بحيث يتم انتزاع كل ما تم حشوه سابقاً من مفاهيم بالية حول الوطن والنهضة والتغيير والمقاومة والتحرير والتنوير ومواجهة غطرسة الغرب وعدوانية إسرائيل وهيمنة أمريكا والحلم بعدالة ما في يوم ما على هذا الكوكب... كل ذلك يجري انتزاعه من الأدمغة والقذف به إلى حاوية قمامة هائلة الحجم، بنتها الولايات المتحدة خصيصاً لذلك، وتمت تهيئتها لاستيعاب هذا النوع الخاص جداً من النفايات، على امتداد العالم، كيما يجري لاحقاً، حين تمتلئ هذه الحاوية وتكتظ، شحنها إلى الفضاء الخارجي، والقذف بها على سطح كوكب مهجور ما، وبذلك ينتهي الأمريكيان -والى الأبد - من كل هذا الغباء البشري القديم الموروث!

وبالعودة إلى مراكز الجراحة الدقيقة تلك، وبعد الانتهاء من الجزء الصعب من العمليات، بحيث باتت لدينا كائنات مفرغة الدماغ بالكامل، كأنها عادت إلى حالتها الجنينية الأولى، تأتي المرحلة الثانية، والقائمة على حشو تلك الأدمغة البيضاء بما نشاء من مفاهيم ومفردات ومصطلحات أمريكية جديدة وحديثة جداً، من نوع (مصلحتي أولاً) أو (مصلحتي فوق الجميع) أو (أنا ومن بعدي الطوفان)، لتأتي المرحلة الحاسمة، والقائمة على زرع ما يشبه (شريحة إلكترونية) تتيح الضبط والتحكم بتلك الكائنات عن بعد، بحيث يتاح لـ (الكنترول المركزي) القائم في مقر (السي. أي. إي) التحكم بتلك الكائنات بعد انتهاء العملية، وإطلاقها إلى مختلف شوارع العالم.

بعدها يمكننا جميعاً أن نرى كائنات عاقلة، تنتمي إلى فصيلة الثدييات مثلنا جميعاً، وهي تتكاثر بالولادة مثلنا أيضاً، وتلبس وتنام وتفيق وتأكّل ثلاث وجبات في اليوم مثلنا، ولكنها تختلف عنّا بأنها تسير كالروبوتات، وهي مزودة ببطاريات تشحن بالدولار أو اليورو حصراً، وكلما كان الشحن مكتملاً ارتفع صوتها مرددة كالبيغاء مفردات بعينها مثل (ديمقراطية، حرية، سلام مع إسرائيل، الويل

للديكتاتورية، حقوق الإنسان..) وما أن ينفذ الشحن حتى تحرن وتتوقف صامتة، كحصان أجرب، إلى أن يتم شحنها مجدداً وهكذا..

• مثال تطبيقي: عزمي بشارة، برهان غليون، عبد الرزاق عيّد، رضوان زيادة، فرح أتاسي..

2- العملية السابقة قد تستمر سنوات، فلا ضرورة للاستعجال في هذا النوع من الطبخت. ومن الضروري في هذه المرحلة بالذات استعمال النار الخفيفة لتجنب احتراق الطبخة بكاملها. كذلك من الضروري جداً اللجوء إلى السرية ما أمكن، وذلك لضمان إحداث المفاجأة الكبرى عند الانتهاء من الطبخة، حيث سيتم حينها دعوة الجميع إليها، تذوقاً أو فرجة، والانتقال إلى مرحلة الضجيج العالي، وهو ما سنفصله لاحقاً.

3- على خط مواز مع العملية السابقة، والتي يمكننا وصفها بـ (الشغل على العقول) تجري عملية موازية على الأرض. إذ يتم الاتصال بالكائنات الحية المذكورة في الفقرة (3) من بنود التحضير. والعمل مع نخبتها حصراً، عبر إمدادها بالمال والسلاح، وتحضير بقية المستلزمات مثل حفر الأنفاق والتدريب على السلاح الأمريكي الحديث، وهذه النخب تقوم بدورها بالاتصال بقواعدها، وتجهيز نفسها للحظة الحاسمة، عند الإيعاز بذلك من (الكنترول المركزي) في واشنطن. وباختصار يتم تحضير ما يسمى عادة (الخلايا النائمة)!

ولا بأس هنا من رفع نار الموقد إلى درجة (وسط) مثلاً، عبر إطلاق المسؤولين الأمريكيين، وأتباعهم الأوربيين من خلفهم، تصريحات عالية النبرة تجاه البلد المعني ونظامه السياسي، من نوع (إننا قلقون على حقوق الإنسان في..) أو (تفيد التقارير بأن هناك انتهاكات غير مقبولة تحدث في..) إلخ.

4- الآن، وبعد الاطمئنان على الجاهزية أكثر من مرة، وإجراء الاختبارات والبروفات الضرورية سلفاً، والتأكد من إنجاز التحضيرات اللوجستية الكاملة على الأرض، يجري إطلاق شارة البدء لإنجاز الطبخة الموعودة، وهنا سنكون بحاجة ماسة لشراكة ما تؤذن برفع النار تحت الطبخة إلى أعلى درجة ممكنة، تحضيراً للحظة الغليان.

• مثال تطبيقي: دفع بعض الأطفال والصبية لكتابة شعار لا يفهمونه ولا يدركون معناه على جدران في مدينة، وبالتالي دفع جهاز الأمن والشرطة في المدينة إلى رد فعل أحرق ومتسرع!

5- هنا يجري القذف بكل المكونات والمقادير السابقة إلى طنجرة هائلة الحجم، بحجم وطن، وقد وصلت إلى درجة الغليان الآن، ويتم العمل على جميع المستويات دفعة واحدة، وبالذات الصحف والفضائيات ومواقع الانترنت، المتعاقد معها سلفاً لتصنيع ثورة، كي تستنفر بقضها وقضيضها وعلى مدار الساعة، وما عليك سوى شحنها بالدولار أو اليورو، لتزعق عبر الفضاء وتنشر لك ما شئت

من ترهات وشائعات. وهذا النوع من الحرب النفسية بالغ الأهمية في هذه المرحلة بالذات، لإحداث أكبر قدر من التأثير في الداخل، ودفع الناس للتظاهر في الشوارع غضباً واحتجاجاً، وتأجيج الرأي العام الخارجي عبر العالم. فالهدف المركزي الآن هو شيطنة النظام القائم إلى الحدود القصوى، والشائعات تلعب دوراً بارزاً في هذا الصد.

• مثال تطبيقي: بث الأخبار المتلاحقة والعاجلة عن قيام الأمن بقلع أظافر الأطفال واغتصاب النسوة وإهانة الأهالي وبينهم زعماء العشائر! أو بث خبر عن مقتل الفتاة (زينب الحصني) بعد اعتقالها واغتصابها مرات عديدة، ثم حرقها! ولا بأس من الاستعانة بدمية بلاستيكية وإحراقها وتصويرها، وبث الصورة المشوهة والتي لا يمكن لأحد التشكيك فيها، مع رواية درامية تستثير أكبر قدر من التعاطف مع الضحية في كل مكان، وتؤجج بالمقابل النقمة على النظام السوري أكثر فأكثر.

وحتى بعد أن تظهر الفتاة بشحمها ولحمها على شاشة التلفزيون السوري، وتظهر هويتها وتروي قصتها الملخصة في هربها من إخوانها الذين كانوا يسيئون معاملتها ولجؤتها إلى أقاربها، فإن الخبر كان قد انتشر عالمياً وبات في ذاكرة الجميع، وتمت عملية (أبلسة) هذا النظام بما يكفي، بحيث لم يعد التكذيب مفيداً، خاصة وأن الذين نشروا الخبر امتنعوا عن نشر التكذيب!

• مثال آخر: اللجوء إلى مقاطع فيديو مصورة في بلد آخر، ونقلها إلى البلد المعني، كما حدث في (الطبخة السورية) حينما تم تصوير أفلام قصيرة على أيدي لبنانيين في شمال لبنان، وهم يرتدون اللباس العسكري السوري المعروف، ويدوسون بأحذيتهم القاسية على رؤوس معتقلين مربوطين جيداً (ممثلين بدورهم) وهم يطلبون منهم الكفر بالله مثلاً، أو يشتمون عقائدهم الدينية! وذلك ما سينكف بإحداث تأثير عارم في الشعب الشعبي السوري والعربي المتدين عموماً!

6- إذا لم يحدث إسقاط النظام خلال أسابيع أو أشهر قليلة، عبر تحويل الشعوب إلى قطعان هائجة من الغضب، مندفعة إلى الشوارع والساحات بقوة دفع الغريزة وحسب، يتم الانتقال إلى الخطة البديلة: اللجوء إلى السلاح. والحبكة بسيطة للغاية: يجري دفع مجموعة محددة من البشر للتظاهر في شارع ما، بلافتات وشعارات أطلقتها تلك الفئات المدربة في مراكز الدراسات الأمريكية (راجع الفقرة الأولى)، كما يجري دفع عدد محدود من العناصر المسلحة ممن تم تحضيرهم سلفاً (الفقرة الثالثة) كي تكمن في الأماكن المخفية، وعلى الأسطح، وفي الزوايا والمنعطفات، وتطلق النار على الجهتين معاً، المتظاهرين والأمن الذي يحاصرهم، وليكن إطلاق النار بعدالة تامة،

قتيل من هنا وقتيل من هناك، جريح من هنا وآخر من هناك!

وذلك ما سيفاقم الأوضاع أكثر فأكثر، ويؤجج غضب الجماهير أكثر، ويدفعها للنزول في اليوم التالي بأعداد أكبر، وتصعيد مطالبها المتدرجة من الحرية والإصلاح والديمقراطية وحقوق الإنسان... إلى إسقاط هذا النظام «القاتل»، وبالمقابل سيدفع النظام للشراسة أكثر فأكثر، والإحساس بأنه يخوض معركة بقاء ومصير! واستعمال العنف بوتيرة أعلى.

وعلى خط مواز تبرز أهمية الصورة والخبر العاجل، فثمة من سيكون متفرغاً بالكامل لتصوير ما يحدث، وبثه عن طريق أجهزة الثريا الفضائية التي تم تزويدها بها عن طريق المهربين إياهم (الفقرة الثالثة) إلى القنوات الفضائية التي، ما إن تحظى بهذه الوجبة الشهية، حتى تعمل على استثمارها على مدار الساعة، وتقدم الخبر للعالم بأسره على أنه خبر عن نظام متوحش يبئد المتظاهرين بالرصاص ولا يفهم سوى لغة الدم والعنف والقتل!

ويتم تكرار العملية مرات عديدة، وأشهرها طويلة! حيث يتم إيصال النظام إلى لحظة فقدان التوازن. فهو يكاد يشد شعره ويصرخ في المحافل الدولية هاتفاً: انظروا يا جماعة، المسلحون في الشوارع. قتلاي من الجنود والشرطة يفوق عدد القتلى المدنيين! دققوا جيداً قبل الحكم. بالله عليكم تمنعوا! أنا أتعرض لمؤامرة أمريكية!

ولكن عبثاً. فإن أحداً لن يصدقه! بل سيسخر الجميع من نظرية المؤامرة تلك، وسيعدها أسطوانة مشروخة. كذلك فإن تلك الماكينة الهائلة تعمل بأساليب تفوق بكثير أساليب النظام البائسة، وب عقل أشد خبثاً من عقله، وبسلاح الكذب الممنهج مقابل أكاذيبه الفطرية الساذجة! وهكذا يتم حشر النظام في خانة رد الفعل البائس، والحاجة إلى الدفاع في كل لحظة، وتقديم التسويغات والتوضيحات على مدار الساعة.

● مثال تطبيقي: الجزيرة والعربية.

7- في حال لم تنجح الأساليب السابقة كلها، وهذا كان مستبعداً تماماً ولكنه برز كاحتمال جدي في طبخة سوريا، حيث أثبت النظام صلابته غير متوقعة، يتم الانتقال عندها إلى الخيار الشمشوني الأخير: تدمير المعبد على من فيه! وذلك بدفع قطعان هائجة من المسلحين دفعة واحدة، ومن كل الشرائح التي تم تحضيرها مسبقاً، وعلى رأسها القاعدة والإخوان المسلمين، يليهم المهربون والقتلة المحترفون والمحكومون والفرارون من العدالة... وإطلاقهم في الشوارع والأحياء، وفي المدن والقرى والبلدات، مع صلاحيات تامة ودون أية ضوابط شرعية أو قانونية أو إنسانية، لنشر القتل والخوف والرعب بين البشر، عبر ارتكاب المجازر المهولة والتمثيل بالجنث وتقطيع الأطراف وإلقاء الجنث في مكبات القمامة أو حرقها واغتصاب النساء قبل قتلهن! وقتل الأطفال في أحضان أمهاتهم، وممارسة جميع المذابح الممكنة، وفق المذهب الهوليودي!

وعلى الخط الموازي يرتفع صوت الفضائيات بالنجاح أكثر فأكثر، وتوجيه التهمة إلى الجيش والنظام على الدوام، واتهامهما بكل تلك المجازر وكل ذلك الدم المراق في

الشوارع، مع التركيز على الضحايا من النساء والأطفال. والإصرار على الرواية الأولى ذاتها: تظاهرات سلمية بالمثل ومتظاهرون عزل لا يطلبون سوى حقهم البديهي والبسيط في الحرية، يواجههم النظام بالدبابات والرشاشات والقتل الأعمى!

● مثال تطبيقي: سيارتان مفخختان تنفجران في شوارع دمشق (23/12/2011) المكتظة، وعند مدخلي مقرين أمنيين يشكلان ركيزة أساسية للنظام، وتوقعان (44) قتيلاً وأكثر من (166) جريحاً، ثم يجري نقل الخبر في الإعلام الخارجي، إنما مع اتهام النظام بتدبير الأمر برمته وارتكاب المجزرتين!

● مثال آخر: طالب معارض في كلية الهندسة الطبية بجامعة دمشق، يحاول دفع زملائه الطلاب للإضراب عن الدراسة والاعتصام فيفشل ولا يأبه به أحد، وفي يوم الثلاثاء (27/12/2011) يشهر مسدساً ويطلق النار على خمسة من زملائه، فيقتل اثنين ويجرح ثلاثة آخرين قبل أن يفر هارباً. في الوقت الذي كان فيه شريكه المعارض يصور عملية القتل، ويبتها إلى الجزيرة والعربية، ليظهر الخبر على شاشتيهما قبل أن يسمع أحد بما حدث، وقبل أن يسمع الإعلام السوري ذاته بما حدث، وبالطبع ظهر الخبر كما يريد (الكنترول المركزي) الذي يدير الحرب على العقول من واشنطن: تظاهرة طلابية حاشدة في كلية الهندسة بجامعة دمشق، والأمن السوري يطلق النار على الطلبة في مقاعد الدراسة لمنعهم من الالتحاق بالمظاهرة، وكان على الإعلام السوري أن يهرع بكاميراته، متأخراً كالعادة، ليلتقي بزلاء الضحايا الذين كذبوا رواية الجزيرة والعربية، ورووا حقيقة ما حدث، واستنكروا بالطبع، وبكوا الضحايا بصدق، ولكن ذلك لم يعد مهماً البتة! فالعالم الخارجي يصغي للجزيرة والعربية أكثر مما يصغي للتلفزيون السوري!

8- من أولى الأوليات أن تتراقف عملية إنضاج الطبخة مع ضجيج إعلامي صاحب وغير مسبوق، يوحي بأن الوضع في البلد المعني كارثي ولا يحتمل، وأن الدم يجري أنهاراً، والناس تعيش في الخنادق والملاجئ، وذلك ما يجب تأمينه عبر مصادر عديدة أبرزها تلك الفئة من المعارضين - الروبوتات، الذين يجري استضافتهم على الفضائيات دورياً وبالتناوب، وكذلك عبر (شهادات) منقولة عن أرض الواقع عبر (شهود عيان) ممن جرى تلقيبهم سلفاً ما يجب أن يدلوا به، بعد أن تم تزويدهم بأجهزة الاتصال الثريا الفضائية وغيرها من تقنيات الاتصال الأمريكية الحديثة، والتي تقف السلطة المحلية حيالها عاجزة تضرب كفاً بكف.

أرايتم أهمية الضجيج الإعلامي؟ إنه يشبه موسيقى أمريكية صاخبة ترزق في ملهى ليلي فلا يعود أحد يسمع أحداً، ولا يعود أحد معنياً بالأساس بالاستماع للآخر أو فهمه، بقدر ما هو معني بالاندماج في الحالة وعدم الوقوف متفرجاً. كذلك فهي تشبه ذلك الدخان والغباب المتصاعد الناجمين عن المعارك الكبرى، سواء منها القديمة أو الحديثة، بحيث يصل الدخان لأعنان السماء ويغطي الغبار المتصاعد حقيقة المشهد ولا يعود أحد قادراً على فهم حقيقة ما حدث، ومن بدأ العراك ومن هاجم الآخر أولاً،

أو ما هي النتيجة حتى اللحظة، أو كم عدد الضحايا بالفعل؟ لأن ذلك كله لم يعد مهماً على أرض الواقع الحقيقي، والمهم فقط هو ما يعلنه الإعلام في الواقع الافتراضي. وهذه أساساً مهمة الكنترول المركزي في واشنطن.

9- مع كل ذلك الضجيج الإعلامي، وفي حال كان النظام المعني ذكياً بما يكفي لفهم حقيقة ما يجري، عبر التظاهرات الجارفة وبعض أعمال القتل والعنف، ولم يسقط بسرعة، يجري الانتقال إلى السلاح الاحتياطي المهيأ سلفاً والمركون جانباً بانتظار هذه اللحظة، حيث يتم نقل ملف البلد المعني إلى مجلس الأمن، بعد إطلاق مناحة كونية شاملة على هذا البلد، حيث الدماء في الشوارع، والنظام القمعي يتوحش يوماً بعد يوم، وحيث حقوق الإنسان تدهس بجنازير الدبابات، وحيث يقصف الأطفال بالطائرات الروسية!

وهنا يأتي دور معاهد وشبكات حقوق الإنسان، التي تستنفر الآن تماماً لتضخ تقاريرها اليومية عن حقوق الإنسان المهذورة، وعن الذنوب الكبرى التي سيتحملها أصحاب الضمائر الحية في هذا العالم إن تم الصمت أكثر من ذلك على تلك المجازر المروعة. وأنه لم يعد الصمت ممكناً. وعلى المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤولياته في النهاية!

وتذهب تلك التقارير اليومية صاعدة إلى مجلس حقوق الإنسان ومحكمة العدل الدولية ومحكمة الجنايات الدولية... وغيرها من المؤسسات التي يكمن زر تشغيلها في غرفة التحكم إياها في واشنطن، لتصدر بدورها تقارير صارمة عن تدهور حقوق الإنسان في هذا البلد، وعن (وجود شكوك كبيرة حول احتمال ارتكاب النظام لجرائم ضد الإنسانية) و..

وحيثما يقوم الأمريكي الظافر، حامي الإنسانية والواقف كالطود الشامخ دافعاً لحرية الشعوب، بنقل الملف برمته إلى مجلس الأمن، وليتجرأ أحد من أولئك الأوغاد الجالسين خلف كراسيهم الوثيرة في المجلس إياه، على مواجهة الأمريكي وهو يرغي ويزيد مطالباً بالقصاص الفوري من النظام المرتكب لما يفوق التصور من شناعات، فيطأطئ الجميع رؤوسهم خجلين أمام شهامة الأمريكي ونبله الإنسانيين!

ويصدر قرار أممي يسمح بتدخل دولي، يقبض عليه الأمريكي باليمين ثم يناوله باليسار لقائد حلف الناتو الذي يمضي من فوره للتنفيذ، بشهامة توازي شهامة الأمريكي ذاته. وخلال أيام لا أكثر تبدأ طائرات الناتو نزهاتها اللطيفة فوق البلد المعني، وكل نزهة تحرق وتدمر المزيد والمزيد من البشر والحجر والشجر، وكل عناصر هذه الفاتورة المؤلمة قليلاً، إنما التافهة والتي لا يحسب لها حساب، مقابل عظمة تلك المفردة السحرية: الحرية بمذاقها الأمريكي الخالص.

● مثال تطبيقي: ليبيا

10- في حال لم تنفع كل طرق الطبخ السابقة، وذلك قلما يحدث، ولكن الربيع العربي قدّم لنا حالة استثنائية وخاصة جداً هي حالة سوريا التي تستحق الدراسة الجادة، وذلك ما يعكف عليه الآن رجال النخبة العليا من المستويين الأول والثاني (أي قادة

الأجهزة الاستخبارات الأمريكية وصبيانهم من أكاديميي معاهد الدراسات والأبحاث) فيجب اجتراح حلول عبقرية أكثر يقف الجميع عاجزاً أمامها، النظام والشعب والمعارضة الداخلية والدولة برمتها، فمثلاً يمكن إغراق المشهد بالدم أكثر فأكثر، عبر نشر القنلة في كل مكان وهنا يفضل الانتكاء على الإخوان المسلمين (التلاميذ النجباء للأساتذة الأمريكيين) بحيث لا يتوقفون عند قتل الضحية وحسب؛ بل يزيّدون عليها بالتمثيل بها وتقطيعها أو حرقها، لإحداث أكبر قدر من التأجيج الطائفي الممكن. كذلك ينبغي التوسع في نشر ثقافة التفجيرات الانتحارية عبر السيارات المفخخة، وهذه لا ينفذ فيها الإخوان (لأنهم متعلقون بهذه الدنيا الفانية وعينهم على كرسي الحكم، وليسوا مستعدين للموت المجاني والذي لا يترافق مع مكاسب سياسية فورية، لا كرمى لعيون الأمريكيين، ولا كرمى لقبضيتهم حتى). لذا يمكن الاستعانة هنا بتنظيم القاعدة (المتخصص بثقافة الموت) لتنفيذ ذلك وجعل الدماء وأشلاء الضحايا تتبعثر في كل مكان!

بالتوازي مع عمليات القتل العشوائي تلك، يجب استهداف المراكز الاقتصادية الحساسة، كخطوط النفط والغاز ومحطات الكهرباء ومستودعات الغذاء، لتوجيه أكبر عقاب ممكن لهذا الشعب السوري العنيد، والذي يظن نفسه قادراً حقاً على هزيمتنا، ولا يزال مصرراً على رفض القيام بثورة على النمط الأمريكي! ويرفض كذلك تذوق الحرية بطعمها الأمريكي الخالص، ويفضل عليها صيغته البدائية والتي يسميها خصوصية سورية، وما إلى ذلك من «ترهات»...

■ ■ ■

حسناً، تلکم هي - يا سادتي يا كرام - الطريقة المفضلة لطبخ ثورة عربية، بنكهة أمريكية خالصة. وهي طبخة جرى تجربتها على امتداد العام (2011)، والمدهش أنها نجحت في ثلاثة بلدان عربية حتى الآن. وجرى إطفاء النار تحتها لتبريدها في بلدين آخرين (اليمن والبحرين)، لأن الكنترول المركزي فوجئ بصعوبة احتوائها. في حين يجري تسعير النار تحتها في سوريا أكثر فأكثر باتجاه الغليان، عسى أن يؤدي كل هذا الغليان الطويل إما لإنضاج الطبخة، أو لاحتراقها بالكامل. ولا بأس، فالرابح هو الأمريكي - الإسرائيلي دائماً، وفي الحالين.

إذن فإن ما هو معروض على شعوبنا طبخة أمريكية، ويبدو أن الكثيرين تذوقوها وأعجبهم المذاق والطعم، وهم على استعداد كامل للاكتفاء بها غذاء كامل الدسم، وفي مقدمة هؤلاء الإسلاميون إياهم. وفي حال تم التوافق على ذلك فنسكون أمام وجبة تكفي للقرن الحادي والعشرين بكامله، تماماً كما تذوق أبائنا وأجدادنا الطبخة البريطانية - الفرنسية الشهيرة (سايكس بيكو 1916) وحينما اكتشفوا مرارة الطعم، بعد نصف قرن، كان الأوان قد فات، فأكملوا قرنهم البائس بطعم مر لم يفارق حلوهم البتة!

طبخة أمريكية، كلوا هنيئاً يا سادتي!

المركز دي ساد

ومنهج النزوع السادي في الرواية

عبد الباقي يوسف



المركز دي ساد marquis de sade

ليس بوسعنا أن نفهم «سادية» ساد الحقيقية التي ينشدها إلا بقراءة آثاره. وعند ذلك ندرك كم أن ساد نفسه ليس «ساديًا» بالمعنى الذي يرد بكثرة في معظم المناسبات بشكل يكاد يكون عابراً.

(Endnotes)

تعد المازوخية حالة مقابلة للسادية

فقد عرفت بأنها:

«تقبل إيقاع الألم على الذات والاستمتاع به»، سواء أكان ذلك الألم بدنياً أم نفسياً صادراً من شخص آخر.

نسبتها: ينسب مصطلح المازوخية

masochism إلى الكاتب الروائي النمساوي

ليبولد زاخر مازوخ leqold zacher masoch

(1836 - 1895) صاحب الرواية المشهورة

(فينوس في الفراء، venus in furs) التي

تعبر في بعض أجزاءها عن فترات وتجارب من حياة مازوخ المؤلف، وخاصة فترة الطفولة منها.

لقد قام المحللون النفسيون بدراسة

عميقة لشخصية مازوخ في فترة طفولته،

فاستعري انتباههم في ذلك كون مازوخ كان

يعيش مع عمته التي كانت تعاشر عشيقاً

لها بين الفينة والأخرى، وقد دفع مازوخ حب

استطلاع يومياً إلى ان يختبئ في خزانة

الملابس ليشارك بعينه تلك المشاهد،

وبينما كان مازوخ منهمكاً في مشاهدة ذلك

المنظر بدت منه حركات جلبت انتباه العمه

وعشيقها إليه، مما عرضه للعقاب المؤلم عن

طريق عمته. فولد ذلك حسبما يرى المحللون

- قيام ارتباط وثيق في نفسه بين الألم الذي

لاقاه في العقوبة، ولذة ما كان يراه من مشاهد

الإثارة، وهذا الارتباط الذي تأصل في نفسه

ولد إمكانية قيام اعتماد متبادل بين الشعور

بالألم واللذة.

استطاع المركز أن يفتح آفاقاً جديدة في الأدب العالمية والإنسانية، ويمكن ملاحظة هذا التأثير الهائل على الأدباء الذين اطلعوا على ساد، وكما يرى كولن ولسن فإن معظمهم يعانون من ثنائية ساد الساذجة عن الخير والشر ولكن بشكل أخف، فالطقوس التي تؤديها المرأة العانس في «نور في أب» لفوكنر تسير على قاعدة ساد، وكذلك الشذوذ الذي نراه في «الملاذ» ووهام الاغتصاب وعود الذرة، ويحاول جيمس جويس أن يحل مشاكله مع الكاثوليكية بنشوة الضعة في «مدينة الليل»، ويميل غرين أيضاً إلى ربط الجنس بالخطيئة، ويحاول جاهداً أن يقنع القارئ بأن الشيطان موجود لأن العالم مكان مسحور قاس.

يحاول الجميع إنكار الموقف العملي الذي يتوصل إليه تولستوي ودستوفيفسكي، والقائل بأن الشر هو فقط غياب الخير وغياب الحب، وحسبما يورد كولن ولسن مرة أخرى، فإن ليوناردو يعبر عن الموقف العملي في مذكراته قائلاً: «إن الشر هو ألم جسدي» أي أن الألم الجسدي هو الشر الوحيد الذي يمكن أن يعرفه البشر.

وهذا يبدو واضحاً في عزلة صموئيل بيكيت، وفي طريقة فرجينيا وولف المفزعة في الانتحار، وكذلك في رعب همنغواي من الشيوخوخة والألم، ووضع تلك النهاية المأساوية لحياته، وكذلك في الموقف الوجودي العام من نيتشه إلى سارتر إلى دورنمات.

تقول سيمون دي بوفوار: إن ساد حاول أن ينقل لنا تجربة ميزتها البارزة، إصرارها على أن تبقى غير قابلة للنقل.

ويرى سيغوند فرويد: إن السادية تقوم بدور معين حتى في العلاقة السوية، وتسمى انحرافاً حين تستبعد الأهداف الأساسية، وتفلح السادية في الاستعاضة عنها بهدفها الخاص. وهي تحمل مثلاً راعياً لالتحام غرائز الشهوة بالعدوانية.

لا بد من الاعتراف بأن قراءة ساد بحاجة إلى بذل جهود فكرية متعبة، ووجود هذه الكتابات من المنجزات الجيدة.

إنه يرغب في أن يتحول الإنسان إلى «سوبرمان» ليس في مواجهة أخيه الإنسان، بل في مواجهة مخاطر الطبيعة، ولكنه في النهاية يعجز عن عجز الإنسان عن القيام والنجاح في هذه الأمنية.

يبقى المركز دي ساد أحد الأسماء الهامة في التاريخ الأدبي، وتبقى إسهاماته الجادة في تطور وظيفة الأدب، وإصاقتها بمعاناة الإنسان الجسدية والنفسية والخلقية. إن ساد خلف تأثيراً هائلاً في الأجيال الأدبية والفكرية والمذاهب والنظريات التي ولدت بعد رحيله عن هذا العالم سنة 1814.

أهميته - أن يكتشف هذه النزعة في الإنسان ويدرسها دراسة تحليلية، وكذلك يضع بعض المقترحات.

ولعل ما ساعده على كتابة أعماله، وهو في نزوة المعاناة، أنه أمضى ثمانية عشر عاماً في سجن الباستيل وفانسين، أبدع فيهما أعماله القصصية والروائية الهامة مثل: فلسفة غرفة المرأة - جوليت - جوستين - الأيام المائة والعشرون لسادوم - الراهب وحوار محتضر. لم يكن المركز دي ساد يعاني أزمت مالية؛ فقد كان مزارعاً نشيطاً يمارس أعماله حتى وهو في السجن؛ حيث لم يوكل أحداً لإدارة أعماله العقارية والزراعية، وكان يوقع شخصياً على أي معاملة بهذا الخصوص من سجنه.

ومثلاً اشتهر كافكا بالمسخ، اشتهر ساد بـ«أيام سادوم»، وفيها يعزل أربعة رجال هم: دوق، وأسقف، وقاض وأحد أصدقاء الدوق مدة مائة وعشرين يوماً برفقة أربع نساء، وتتوالى تفاصيل السرد والحديث عن الأحداث السادية التي عاشها هؤلاء معهن. هنا تتقدم تفاصيل هذه النزعة ليدرسها ساد دراسة عميقة ويقدمها للقارئ، وبطبيعة الحال فإن هذه القراءات هامة لمعرفة النزعة السادية كون المؤلف يلج إلى أعماق شخصه وبيروى بجرأة ما يرغب في قوله. المركز دي ساد في هذه الأعمال لا يعد نفسه محلاً على شاكله فرويد، فهو يريد أن يقول ما يرغب وما يؤمن به. وفي النهاية يصرخ في أحلك مراحل ساديته: «أوه.. يا للعار».

أهمية إبداعاته:

بعض النقاد عدّ معظم مؤلفاته عبارة عن هلوسات ووثائق إجرامية «ليست من الأدب المكشوف، وإنما يهدف منها إلى إثارة الاشمئزاز والرعب بدلاً من إثارة الشهوة.. ولذلك فإن المدافعين يقولون بأن مؤلفاته يجب أن تعدّ من الأدب الجاد العظيم» ولكن لحسن حظ المركز أنه بعد وفاته عثر على (500) رسالة مجهولة مكتوبة بخط يد ساد نفسه، كتبها خلال فترة وجوده في السجن، وقد نشرها «جيلبر ليلي» مع مقدمة توضيحية هامة؛ وهي عبارة عن ست قصائد كتبها بمناسبة هذا الاكتشاف، ووقع المجلد في ألف ومائة صفحة؛ تعد قراءته غاية في الإثارة والأهمية لمن يرغب في معرفة جوانب سرية عن تفاصيل حياة ساد الأكثر سرية وخصوصية وإحراجاً.

بالطبع فإن جهود الناشرين موريس هاين، وجيلبر ليلي قد ساهمت في نشر الأعمال الكاملة لساد التي وقعت في 16 مجلداً أسود تعد ثروة أدبية وفنية هامة، ولكن علينا أن نقرأ مؤلفاته بعيداً عن صورة ساد المرسومة في الذاكرة، أو ساد الأسطورة، أو ساد «السادي».

استطاع المركز دي ساد أن يترك بصمة النزعة السادية على مجمل الأعمال الروائية التي كتبت بعده، وقد عبر ساد عن هذه النزعة من خلال غالبية أعماله الأدبية.

السادية نزعة سائدة في الإنسان، وقد اكتشفها المركز دي ساد، وتوسع بالحديث عنها حتى عرفت باسمه، والحقيقة فإن الحديث عن هذا الرجل يحمل شيئاً من الخصوصية والدهشة معاً، وعندئذ نكتشف بعض المفاهيم غير الصائبة السائدة عن هذه النزعة، وكذلك نتعرف إليها من مكتشفها، وما ذلك بتقديري إلا لندرة الدراسات المترجمة إلى اللغة العربية، التي شرحت نظرة هذا الرجل إلى هذه النزعة من جهة، وكذلك ندرة ترجمات مؤلفاته.

إن غالبية إبداعات الروائي الفرنسي الشهير المركز دي ساد marquis de sade ترتكز على قضيتين: أولهما ضعف الإنسان في مواجهة قوة الطبيعة الخارقة، وثانيهما القلق الدائم الذي يستوطن هذا الإنسان من المجهول.. قليلة هي الدراسات التي تناولت إبداعات ساد بشكل معمق، والأقل أو النادر منها ما تم ترجمته إلى اللغة العربية. إنه غير محظوظ في تداول كتبه ومؤلفاته، وحظه يكمن في ذكر اسمه أو المصطلح المشتق من اسمه في آلاف الكتب والمراجعات والأحاديث اليومية، لكن كتبه تبدو محظورة وتعيش في الظلام رغم أهمية الاطلاع عليها لأنها في نهاية الأمر تتحدث عن أمر يخص الإنسان.

ليس بوسع القارئ أن يعثر على مؤلفات دي ساد مثلاً يعثر على مؤلفات مارلو مثلاً، أو بيكيت، أو توني موريسون، أو إيزابيل الليندي، أو كلود سيمون، أو حتى ألبير كامو.

فيظن القارئ بصورة شبه عامة - عدا المشتغلين في الأدب والفكر - بأن ساد أسطورة؛ حيث لم يسبق له أن شاهد صور ساد نفسه في الصحافة ولا قرأ دراسات عنه، وكل ما يعلمه هو ورود هذا الاسم ضمن الأحاديث والمصطلحات: سيكوباتي - مازوشي - سادي.

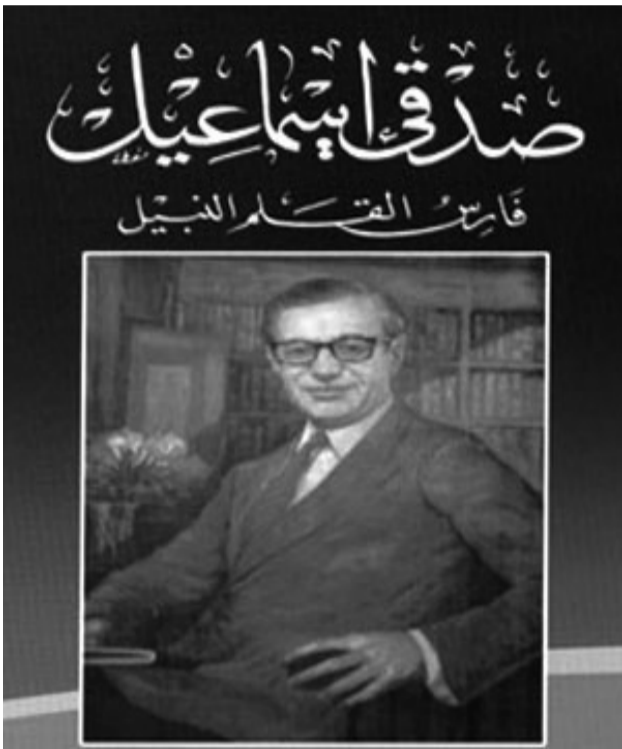
حياته

المركز دي ساد شخص متواضع عاش حياة حافلة بالألام والأحداث والإثارة والتوتر، واستطاع أن يحتمل كل هذه السنوات من الاضطراب ببسالة، ويعلن موقفه من قضية حياة الإنسان.

سنة 1740 ولد المركز في باريس. وقد شهد أحداث الثورة الفرنسية وعاش نتائجها، فأضاف ذلك إلى معاناته الشديدة التي عانها نتيجة قسوة أمه، مما ولد في نفسه نزعة العنف الجنسي، هذه النزعة التي جعلته يقضي سنوات حياته الأخيرة وهو يعالج في مصح نفسي، لكن استطاع ساد - وهنا تكمن

صدقي اسماعيل... إبداع متجدد وحضور في الغياب

● غسان كلاس



صدقي اسماعيل

في تقديمه لرسائل صدقي إسماعيل التي جمعتها وحررتها الأستاذة عواطف الحفار إسماعيل، يقول د. عبد النبي اصطيف... فإن هذه الرسائل تكشف الكثير من خفايا التكوين الثقافي، ليس فقط لصدقي اسماعيل؛ بل ربما لجيله، وهي خفايا مهمة جداً في تحديد المكونات الثقافية للأدب العربي في سوريا، في مرحلة مهمة من تاريخها الحديث، وكذلك فإنها تفصح عن اهتمامات غاية في الأهمية لدى صدقي اسماعيل، وهي اهتماماته بالفنون الجميلة، ولا سيما الرسم والموسيقى والنحت والسينما، إلى جانب اهتماماته الفكرية والفلسفية والأدبية في شرق العالم وغربه... وقد حفظت السيدة الحفار، بالتعاون مع وزارة الثقافة، تراث صدقي إسماعيل وإبداعاته عندما جمعت أوراقه المنسية رحمه الله (1924 - 1972) في كتب ثلاثة: الحادثة، رسائل لم تنشر، رحلة إلى الغرب، وتم وضعها بين أيدي القراء والمهتمين لينهلوا من معينها، ويتعرفوا - من خلالها، إضافة إلى آثاره المطبوعة سابقاً - إلى تجربة هذا الأديب الكبير وثقافته ونضاله، فقد كانت له - كما يقول المبدع نبيل سليمان في تقديمه لـ (الحادثة) مغامرته الإبداعية الكبرى، فكتب في الفكر والنقد والمسرح والقصة والشعر والرواية، ولأنه رحل مبكراً عن ثمانية وأربعين عاماً، فقد بدا في كل ما أبدعه وغامر به مثل شهاب ساطع، سرعان ما نأى، لكنه لم ينطفئ، ولن ينطفئ...

إن صدقي إسماعيل أديب وناقد ومثقف ملتزم، عاش ما كتبه وخبره بالحال، قبل أن يفصح عنه بالمقال. ويعدّ من أبرز المثقفين العرب الثوريين الذين قدموا - من خلال كتاباتهم، ومن خلال الممارسة النضالية - إسهامات جديّة في محاولة بلورة نظرية للثورة العربية المعاصرة، وتدور معظم كتاباته حول محور واحد هو الإنسان العربي وقضيته في العصر الحديث، مستعيناً برصيده الواسع من الثقافة العالمية المعاصرة، ولا ريب أن أية معلومات سيرية، تشي بها رسائله، يمكن أن تكون - كما يقول د. اصطيف - مفيدة في وضع قارئه في موقع أفضل لفهم نتاجه الأدبي والنقدي معاً...

عام 1952 أصدر (رامبو - قصة شاعر متشرد)، عام 1964 أصدر روايته (العصاة) التي تؤرخ التجربة الإنسانية والقومية خلال نصف قرن من تعاقب الأجيال في سوريا، وتصور الحياة اليومية في أبعادها المختلفة ومتناقضاتها وأحلامها... ويؤكد نبيل سليمان، في إطار دراسته لثلاثية (الحادثة) أنه من الأولى أن يبدأ الحديث عنها بالإشارة إلى رواية (العصاة) وشابهت الثلاثية في تصويرها لحياة ثلاثة أجيال من أسرة حلبية، مما يغطي ما بين نهاية القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، بينما تبدأ رواية (الحادثة) بأربعينيات القرن العشرين، وتمضي قدماً حتى قيام الوحدة السورية - المصرية (1958).

عام 1970 أصدر صدقي اسماعيل مجموعة قصصية بعنوان (الله والفقر) وهي التي عولجت درامياً مرتين تحت اسم (أسعد الوراق) كانت الأولى في ستينيات القرن الماضي، مع بدايات التلفزيون العربي السوري، والثانية أواخر العقد الأول من القرن الحالي، وقد لاقت في المرتين نجاحاً جماهيرياً لافتاً اجتمعت له عوامل النجاح: النص والإخراج والأداء المتميز...

مسرحياً، أصدر صدقي إسماعيل: سقوط الجمره الثالثة، الأودية، أيام سلمون، وعمار يبحث عن أبيه.

ولم تقتصر إبداعات إسماعيل على ذلك؛ بل أغنى المكتبة

الذين جمعوا ما تيسر من أعداد (الكلب) وأصدرتها الإدارة السياسية عام 1983 في سبعمئة صفحة بحلة قشبية صمم غلافها عزيز إسماعيل، شقيق صدقي، وقدم لها سليمان العيسى: (الكلب) جريدة نكتبها بالشعر

تصدر في الأسبوع أو في الشهر

تعالج الأمور باتزان

وتخدم الجميع بالمجان

نخطها في البيت أو في المقهى

في نسخة وحيدة فاقراها

واحرص على أعدادها المخطوطة

فالشام لا تسوى بدون الغوطه

صدقي اسماعيل

ولد في أنطاكية، وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي فيها، أما المرحلة الثانوية فقد تابعها وثلة من اللوائيين في حماه ودمشق وحلب.

حصل على أهلية التعليم من دار المعلمين، وعمل معلماً في مدارس دمشق الابتدائية لغاية 1948.

تخرج في جامعة دمشق (قسم الفلسفة) عام 1952، وحاز دبلوم التربية ليعمل مدرساً في ثانويات دمشق وحلب.

أسهم في تحرير (جريدة البعث) منذ تأسيسها 1946، ومن ثم في جريدتها الأسبوعية حتى العام 1958 لينتقل، بعد ذلك، للكتابة في (الجماهير) اليومية.

عين عام 1968 أميناً للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

أسهم عام 1969 بتأسيس اتحاد الكتاب العرب، وأصبح رئيساً له عام 1971، ومن ثم نائباً للرئيس، فرئيساً لتحرير مجلة الموقف الأدبي.

العربية بالعديد من الترجمات لبوشكين وفان كوخ، وكم هائل من المقالات والدراسات عن: محمد علي القابسي، مؤسس النقابات التونسية، العرب وتجربة الأماسة...

ولا يختلف اثنان في أن ما أتينا عليه - أنفأ - لا يتعدى لمحات وإشارات وعناوين في تراث هذه الشخصية الفذة التي تستوقفنا في عطاء وإبداع متميز ألا وهو (جريدة الكلب) التي بدأ الراحل يصدرها أوائل الخمسينيات من القرن الماضي. وكانت عبارة عن نسخة واحدة يكتبها بخط يده، ويرسم عنوانها، وينظم كل ما فيها شعراً ساخراً عميقاً لاذعاً، يستعرض فيه كل ما يخطر على باله من أحوال شخصية، وقومية، وسياسية، وفنية... ولم يكن لصدورها أي موعد محدد على الرغم من الإشارة في صدرها إلى أنها: جريدة مختصة بالشعر تصدر مرتين كل شهر:

إن خير القراء من لا يضوج

ذنب الكلب دائماً معوج

وتجد فيها أسماء كثيرين من أصدقاء الشاعر في قصائده (الحلمنتيشية) يمر بهم، ويذاعبهم، ويستعرض أخطأهم وعبوبهم، أحياناً بأسلوبه الذكي الرشيق من دون أن يجرح أحداً بكلمة. كان الحب وحده - كما يقول شاعرنا الكبير سليمان العيسى - هو الذي يحرك كل كلمة يكتبها صدقي، وهذا سر أسلوب صاحب (الكلب) الذي انفرد به من بين الساخرين جميعاً في أدبنا العربي... وكان أصدقاؤه يتبادلون معه (الحلمنتيشيات)، ويجيدون نظماً بروح قريبة من روحه: سليمان العيسى، وهيب الغانم، غازي أبو عقل، يحيى الشهابي، نجاة قصاب حسن، حسيب كيالي، أحمد إبراهيم عبد الله...

وكان عدد (الكلب) المخطوط الذي يحرر في مقاهي دمشق كالهافانا والروضة والكمال يتداول في دمشق، وحلب، واللاذقية، وغيرها... وربما انتقل إلى الأقطار العربية...

ويجدد بنا أن نرفع القبة تقديراً لأصدقاء صدقي اسماعيل

لويس شينو في كتابه الشهير «السر المصون في شيعة الفرماسون»

● منير الديب



لويس شينو

عرف المرحوم الأب لويس شينو اليسوعي المتوفى عام 1927، بسعة علمه وغازاة تأليفه، فكان من أغزر كتاب النهضة وأشملهم إحاطة بميادين المعرفة عامة والآداب خاصة. وتعد مجلة «المشرق» التي أسسها عام 1898 من أقوى المجلات في العالم العربي التي احتوت أهم الموضوعات في اللغة والتاريخ والفلسفة والفقه والجغرافيا، فقد تقدمت على مجلة المقتطف المصرية في أبحاثها. ومن كتبه التي كان لها دوي منقطع النظير، كتابه المعنون «السر المصون في شيعة الفرماسون»، وهو نظر تاريخي أدبي اجتماعي صال فيه وجال، مظهراً تاريخ الماسونية وممارساتها بدقة فائقة تستند إلى أوثق المصادر والمراجع. وقد نشر كتابه هذا، على عاداته، مقالات متتابعة صدرت أولها في «المشرق» عام 1901 وتوالى حتى 1911، ثم جمعت كرايساً، فكتاباً مكتمل الأجزاء، وقد طبع طبعة جديدة عام 1999، ولاقى شهرة واسعة حتى أنه طبع مرات عدة من غير استئذان أصحاب الشأن وورثته الشرعيين في دار المشرق..

يتألف الكتاب من ستة كرايس: الكراس الأول يتألف من ست وثلاثين صفحة، ويبحث في نادي الماسون المصري وتاريخ الماسونية الذي قيل إنه بدأ منذ عهد سليمان الحكيم وعهد الكهنة المصريين والهنود والجيل الثامن قبل المسيح، جمعيات خلاعية مستترة بالظلمة والحيل كأسرار ألويسيس والكيبالا، وقال آخرون إنها نشأت منذ الحروب الصليبية، ونشأت شيع الأديريين والمانويين الذين ادعوا العلم وفنون السحر والتضاد في القوى(1)..

ويبحث في الفصل الثاني عن اسم الماسونية التي اعتمدت الكذب في تدوين تاريخها، وكما قال الأخ فولتير: «اكذبوا اكذبوا فلا بد أن يبقى شيء من كذبكم»، ويقول أمين الريحاني: «إن الامتناع عن السب والكذب في البنانيين من علامات البلادة والخمول»، وتفسر كلمة فرماسون بمعنى البناء الصادق وهذا عكس الحقيقة، فقد وصف الماسونيون بالكفرة والمنافقين حسب أقوال جرجي زيدان(2) تاريخ الماسونية ص198، وقد أخذت الماسونية أسماء أخرى في ألمانيا وإيطاليا (شينو ص15).

وفي الفصل الثالث غاية الماسون في الظاهر الأعمال الخيرية، كما قال الأخ ايليا الحاج، وأما شاهين مكاريوس فقال في توطيد الحب ورفع الشقاق والبغض والحث على الإحسان والخير، وكذلك قال الأخ المكرم مكاريوس في كتابه: (الأسرار الخفية الماسونية جمعية أدبية ص5)، ويستند شينو إلى اعترافات الماسونيين بالنتائج التالية: 1- كذبت الماسونية بأنها جمعية خيرية 2- كذبت الماسونية بقولها إنها ساعية بقمع الجهل ونشر العلوم؛ فليس لها مدارس، وليس لها كليات ومعاهد، بل إن مدارسها لا دينية وشريفة.. 3- كذبت الماسونية بقولها إنها لا تعادي الدين؛ بل إنها ترذل كل دين وضعي.. (شينو - ص21 و22) حسب اعترافات المحافل الماسونية (1848) المحافل الفرنسية) 4- كذب الماسون بقولهم إنهم لا يعنون بالسياسة (بلاط1881).. ويستنتج في الفصل الرابع: ما هي إذن الماسونية؟ الماسونية شركة سرية ويتبين ذلك في القسم السكوتلندي: «إني أقسم باسم مهندس العالم الأعظم إني لا أفشي أسرار

كلها فليس مكان في العالم إلا ويلقى إخوة يتسابقون في إكرامه ولدى معرفتهم أنه من شركتهم وبمجرد استعماله للشعار السري، وإذا سأل أحدهم بفضول قالوا له إن في الماسونية مآدب وطيبات وتراهم يفيدون كل واحد حسب رغبته وعمله..

ويتابع شينو: وقد أخذني العجب من هذا المكر الفطيع الذي لا يخجل الماسون أن يلتجئوا إليه في إدراك غاياتهم السيئة، ثم أدت الأبحاث في الغرفة التي اجتمعنا فيها، فإذا هي موشاة بالأقمشة الزرقاء، وفي الصدر من جهة الشرق كرسي الرئاسة وأمامه طاولة عليها مطرقة (شاكوش) وعلى الكرسي رجل جالس في تمام الكهولة ووراءه شبه الهيكل ومعلق على الجدران رموز عدة كالمثلث والزاوية والبيكار والميزان وخط الشاقول وبعض النقوش الرمزية ورموز اسرائيلية من عهد الملك سليمان ويرمز العمودان إلى التضاد في مبدأ مانيه الخير والشر..

إن الشمس والقمر في هيكل الماسونية يراد بهما سنن الطبيعة في مبدأ الماسونية، وكل ديانة لا تستند إلى هذه النواميس هي مخالفة للكون وسريعة العطب (شينو ص9) الباب الثالث: الدرجات الماسونية الثلاث السفلى

الدرجة الأولى: الطالب

يقف الأستاذ الأعظم حاملاً المطرقة، ويترق مرة واحدة قائلاً: ساعدوني يا إخوتي على فتح المحفل. فوق الجميع متقلدين السيوف، وأخذ الأستاذ الأعظم يلقي أسئلته المضحكة، وبعد ذلك يدق بالمطرقة ثلاث مرات ويقول: «باسم مهندس الكون الأعظم أعلن فتح المحفل الأكبر»، ويخضع الطالب لأسئلة عدة وحركات غريبة، ثم يتلو القسم الماسوني (ص17) ويسلم الطالب الدستور الماسوني ويوصيه بالاحتفاظ عليه، ويضع السيف فوق رأسه ويضرب عليه ثلاث طرقات، ثم يقول له باسم مهندس الكون الأعظم تحت رعاية المحفل الفلاني قد كرستك أماً ماسونياً وعضواً عاملاً في محفل كذا..

الرفيق أو الدرجة الثانية من الدرجات السفلى (ص23) ويخضع الطالب كذلك إلى حركات وإشارات

الماسوني السرية (ج6ص411): على الماسونية أن لا تثق بغير قوتها ولا تستند إلى غير نفسها. ولكن بعض الملوك لم يتشرفوا برئاسة الماسونية كما جرى لجليوم الثاني امبراطور ألمانيا؛ حيث كتبت في ذلك الحين (جريدة البشير عدد932) (تاريخ 14 آب1888) عن رفضه أي منصب، ومن غاية الماسون الأخرى نهب الأغنياء والأمرء، ويشرح أحد منشئي الماسونية بدرجة الفارس الأستكلندي: إن من بين الأغنياء أناساً بلهاء يجب تعظيمهم وتمليقهم، ولا بأس من نظمهم في درجاتنا العالية أيضاً، فإننا في حاجة إليهم ليس لأشخاصهم ولكن لدراهمهم، وليملؤوا صناديقنا ذهباً.. ويزعم الماسون بأنهم قد جلبوا جماعة من الرهبان والكليروس وبعضاً من الأساقفة. على أن كذبهم في هذا القول صريح في أغلب الأحيان وفاضح، لأن الجزويت كانوا من ألد الأعداء لهم..

الباب الثاني: رواق الماسونية

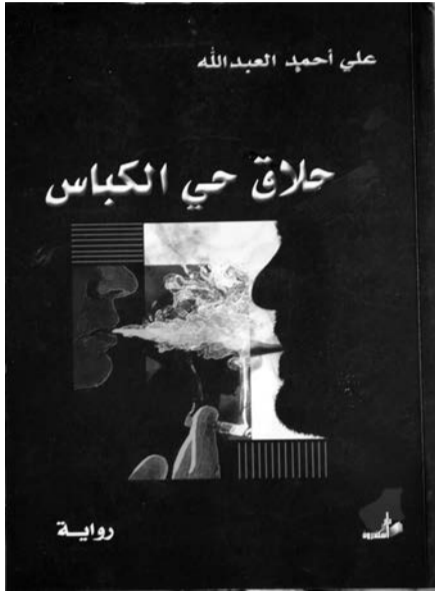
الكلمة السرية هذه المرة هي «حرية الضمير» أما السلام الماسوني فمصافحة خاصة يضغط بها الإخوان بالإبهام على أيديهما.

وإذا ما تعرفنا إلى أحد الأعضاء فهناك الأخ المعروف بجوده للاهوت ونبذه لكل دين. والأخ (ب) المحامي الذي لا يدخل بيتاً إلا ويسب الإكليروس ونسبه إلى الغاية السافلة. والأخ (د) الطبيب المادي الدهري الذي لا يقر بوجود نفس مخلدة، فينتهي كل شيء على رأيه بحياة الدنيا وموت الجسد والأخ (ر) القابل بالمذهب الدرويني وتسلسل الإنسان عن القرد والأخ (ع) الكاتب الفضوي المدافع عن مبادئ الاشتراكيين والناكر لكل سلطة كما ستري.. (شينو ص7)

وهناك طلبة وشبان يريدون تخفيف أعبائهم والدخول في الماسونية ليروا طريق المذلات والشهوات الباطلة من دون رادع ولا ضمير يزجرهم. ويسأل شينو الجزويتي الجاسوس: كيف يجذب الماسون هؤلاء الشبان فيوقعونهم في أشراكهم؟ ففتح لي كتاباً سرياً للأخ كلافل ما تعريبه بالحرف: إن أراد إخوتنا الماسون أن ينظموا أحداً في شيعتنا الماسونية فليصفوها لهم وصفاً شائفاً قائلين لهم إنها جمعية خيرية غايتها الترقى، وإن أعضائها إخوة يعيشون بالوداد والمساواة.. وإن الماسوني وطنه المعمورة

حلاق حي الكباس

محمد الحفزي



ورمز ماسونية لكي يترقى إلى مرتبة رفيق، ويسأل من الرئيس هل هو مستعد لامتحانات الجديدة التي يريدون اختبار فضله وصدق نيته، ويطرحون عليه أسئلة يريدون بها تكذيب الديانات، فإن علم النجوم وعلم طبقات الأرض أصدق من تلك المذاهب الباطلة هذه سياحة أولى، وهناك سياحة ثانية وهي السياحة الهندسية على الأشكال الأربعة كالأيونية والدورية والكورنثية والسياحة الثالثة على الفنون الجميلة، والسياحة الرابعة على الكرتين الأرض والسماء، وتختتم السياحات بسياحة خامسة، وهو فارغ اليدين، ويعلم الرفيق الإشارات واللمسات والمصافحات والكلمات السرية، وتطرح أسئلة التأكيد على درجته..

الباب الخامس: مجلس الشورى في الماسونية (ص40)

إن الدرجات الثلاث الرئيسية هي وحدها الضابطة للحكم؛ فالدرجة 31 تقضي والدرجة 32 تنفذ والدرجة 33 تحكم وتدبر.. ولا يدخل في هذه الدرجات إلا من وجد في الدرجات السابقة أهلاً بذلك المقام، فأثبت أهليته بصفات خاصة وسجايا فريدة (بالمعنى الماسوني)، ولأصحاب هذه الدرجات الثلاث اجتماعات سرية يبحثون فيها أحوال الماسونية، ولا يدري بذلك أصحاب الدرجات الأدنى. فترى أن في الماسونية تلك الطاعة العمياء حقيقية التي قلدوا فيها الكنيسة الكاثوليكية وأموراً أخرى. ولكنها خالفت في المقصود الذي هو نقض الدين والثاني في الوسائط الملتوية التي تؤدي إلى الشر. وقد فضحت الماسوني في كتاب (بدغان) «المسوخ الماسونية» وفي كتاب (وكوبان بانسلي) القوي المضادة لفرنسا. وقد دخلت في الماسونية شخصيات مرموقة ومعتمدة.

الباب السادس: المحافل الماسونية في العالم وملحقاتها

من القائمة الرسمية نرى أن معظم انتشار الماسونية حاصل في البلاد البروستانتية، ولا غرو فإن المبادئ البرستانتية تمهد الطريق للماسونية، بينما تقل في البلاد الكاثوليكية ولكنها خطيرة. وفي البلاد العربية ظهرت محافل عديدة، وقد ذكرها جرجي زيدان في كتابه تاريخ الماسونية العام؛ أول محفل أقيم في بيروت سنة 1862 تحت رعاية الشرق الأعظم الاسكتلندي؛ وعرف بشرق فلسطين نمرة 415 وترأس عليه كثير من الإخوة الأفاضل، وقد تأسست في بيروت جريدة البشير موضوعها مقاومة الماسونية والجمعيات الخطيرة تحت إشراف الجزويت.. وتتابع المحافل في فترات عدة مثل 1907 غرة شباط وفي عام 1875 وفي 1904..

وسنختم بحثنا بالأراجيز الماسونية لشاهين مكاربوس:

باسمك يا مهندس الأكوان
ومفيض الجود للإنسان
وينكر الماسون وجود الله:
أرشدتنا إلى طريق الحق.
طريق أرباب الحجى والصدق
أي طريق كل من خلع نير الدين والسلطة
فيقول ويفعل على هواه كأنه لا رب له ولا شرع،
أعني بهذا عصبة الماسون
من عرفت بسرها المصون.
إنها عصبة يبغضون الدين ويناهضون
السلطة:
شادت إلى الناس بنا الفضائل
وقبلها شادت بنا الهياكل
إنها مملكة الشيطان:
ونبذوا الخداع والنفاقا
وغادروا السباب والشقاقا
ويتسترون في الظلمات:
ما ذم جهلاً هذه الطريقة
إلا قبج الخلق والخليقة
وطغمة رامت لها الأضرارا
فاكتسبت بفعالها الصغارا

الأستاذ وهي الدرجة الثالثة في الماسونية هذه الدرجة كمال الماسونية، يبلغ فيها الأخ سن الكهولة (أي سن السبعة) ويحق له أن يترشح من بعدها للرئاسة، ويقول شيخو: كنت دائماً أسمع أن حفلة قبول الأستاذ في الماسونية أوقع في القلوب من سواها؛ تظهر فيها تلك العشيبة؛ فرغبت إلى أخي الجاسوس الجزويتي هذه المرة أن يفتح لي الأبواب الموصدة، فأحضر هذا الملعب الثالث أو قل هذه المأساة، وفي أحد الأيام عقدت حفلة ودعي إليها الجاسوس، فتسترت بأذياله واختلست لللفظة السرية، وكان الهيكل الماسوني لابساً حداده وجدرائه مغطاة بالأسود، وكانوا يعون الهيكل باسم «حجرة الوسط» وجهته الشرقية «دهبير» وكانوا جعلوا على السواد شقاً بيضاً ورموزاً محزنة كجماجم وعظام وهيكل موتى وما أشبه منها حمراء ومنها بيضاء، وبعد إجراءات ومراسيم عديدة يعرى الرفيق المترشح لدرجة الأستاذ من معظم ثيابه ويعلق في عنقه حبل طويل، ويلف حول جسمه ويسير المترشح نحو التابوت الذي احتوى قتيلاً وهو البناء أحيرام الذي حافظ على السر ولم يبع بها فقتل. إنها تمثيلية هزلية وسخافات وخرافات عجانزية (ص35)، هذه هي الرتبة الماسونية التي عليها المعول في تلك العشيبة، فتراها في سخافات كالرتبتين السابقتين فبا الله كيف يمكن أن بشرأ فيه ذرة من العقل يلقون بأنفسهم في هذه الشيعة المشعوذة، وتعامل الأعضاء معاملة البهائم، وما هم عندنا إلا أعرار أغبياء تتلاعب بهم الماسونية تلاعب الهر بالفار..

الباب الرابع: الأسرار الماسونية (ص36)

إن الأسرار التي نشرتها الماسونية تكاد تكون مختصرة، ولكن شيخو فضح كل هذه الخبايا؛ فلوراجعنا الكتب الماسونية التي نشرها جرجي زيدان وإيليا الحاج وأنيس الخوري؛ تجدها كلها مقتصرة على بعض ما نشره ولا تكاد تبوح إلا بالتحفظ الكلي. إن قسماً من الماسون يعرف ما وراء الدرجات الثلاث درجات أخرى تصل إلى الدرجة 33 فهذا شاهين مكاربوس واحد منهم حائز على هذه الدرجة. وبعد أن عرف لويس شيخو كل أسرار الماسونية يقول: رأى أئمة الماسونية أن في كثرة الداخلين في عدادهم خطراً على جمعيتهم، فاتفقوا على أن يبقوا درجاتها للعموم (للعلميان)، وينشئوا للخاصة (للمفتحين) درجات أخرى لا يبلغونهم ذروتها إلا بعد الامتحانات المتوالية، فيشربونهم سمّ الماسونية نقطة نقطة حتى يعتاده مزاجهم. وتختلف الدرجات من بلد لآخر؛ ففي مصر تصل إلى العشرين، وفي اسكوتلندا تصل إلى 33 وقد اختلفت التسميات حسب الدرجات، فهناك درجة المختار ودرجة المختار العظيم والكاهن الماسوني وفارس الشمس وفارس الشرق والغرب والصليب الوردى والحبر العظيم وأمير لبنان وأستاذ أعظم لهيكل أورشليم والفارس القدوش، ولكل درجة لباس، ويمضي الماسونيون في تشويه القيم الدينية واحتقارها واضعين السيوف والجماجم

الفاجعة وهول المصائب، ويكاد لا يخلو أي مقطع أو مفصل في الرواية من حدث وفعل، وبطريقة سلسلة رشيقة يعرفنا الكاتب على شخصياته:

«شعبان المح فتنى في السابعة عشرة من عمره، عصبي المزاج أبيض البشرة، يعيش وحيداً مع أخته فاديا». وفي تعريف إلى غيره «سميح ابن العشرين عاماً الوحيد لأمه بعد وفاة والده تاركاً لهما بيتاً صغيراً». هكذا يعرفنا إلى شخصياته بلا تكلف أو تصنع ليضعها أمامنا، ويجعلنا نراها ونرقب تحركاتها، ونحكم عليها بأنفسنا، وذلك في إطار فردي لا ينفصل عن الجماعة والبناء الذي أراد مستخدماً لقصديته تلك مواضع عديدة؛ ففي بيت سميح تقتل تهاني المستأجرة لغرفة منه على يد شعبان المح بعد شربه لحبوب الهلوسة، وفي البيت نفسه يتعلق قلب سميح بفاديا شقيقة القاتل، وفي صالون الحلاقة نتعرف على أبي طوني صاحب الخمارة، وعمران ورامز وغيرهم ولعل الأهم من بينهم أبو السواح بائع الدخان الذي يعرض على سميح أن يحل بدلاً من شعبان المح، ويتولى أمر توزيع الحبوب ليتخلص من حالة الفقر، سميح الذي يعارض بداية تلتقطه امرأة تدعى بدرة الشاويش، وتقنعه بذلك؛ تلك المرأة يعمل بإمرتها الكثيرون من بينهم أبو السواح نفسه، لتتسع تلك الدائرة، ويهدد ذلك البلاء المجتمع بأكمله، وهذا ربما نتلمسه في قول أبي طوني «شارع ملعون»: «ما لهذا الشارع القدر يقتل أبناءه!!؟!..» قد يخاف المرء أو يصاب بالذهول وهو يقرأ سطور الرواية التي تتحدث عن تلك البلوى، وهي تنخر مثل السوس الذي يوصلنا في نهاية الأمر إلى السجن أو الجريمة؛ فهل الشارع مسؤول فعلاً؟ وهل من أجل المال

الهاجس الاجتماعي في مسرح د. علي عقلة عرسان

● ممدوح أبو الوالي



د. علي عقلة عرسان

الدكتور علي عقلة عرسان من المسرحيين السوريين - رئيس اتحاد الكتاب العرب سابقاً، والأمين العام للأدباء والكتاب العرب سابقاً، وهو من مواليد بلدة صيدا، محافظة درعا عام 1940، ودرس الدكتور علي عقلة عرسان في المعهد العالي للفنون المسرحية بالقاهرة ما بين عامي 1959-1963، ونال شهادة الدكتوراه عام 1993، المسرحية الأولى للدكتور علي عقلة عرسان بعنوان «الشيخ والطريق» (1971).

مسرحية «الشيخ والطريق» (1971):
تتحدث المسرحية عن الصراع الطبقي، الصراع بين الكادحين والطفيليين، يبحث الشيخ عن حظه في الطريق، ولا يوجد في الطريق سوى الحجارة والأشواك والتراب الجاف، والحظ ليس برأيه جرة ذهب أو رزمة نقود، وإنما هو الشمس في الليل... والشباب في الشخوخة... والماء في الصخر... والنار في التراب... شيء يغيب دائماً في الأمل. وينام مع المستحيل، والذي يشجعه على الاستمرار في البحث مع فقدان الأمل هو عمل النمل، ويشبهه عمله بعمل النمل. والشيخ يبحث عن حظه ولا يطمع في أن يجده، ولا يحب أن يجده؛ لأنه يستمتع في البحث عنه. ولدى الشيخ أخت كبرى تطحن الملح، ولديه ابنان هما ناصر ومنصور يعملان بتكسير الحجارة القاسية، ولكنها ليست أقى من الحياة. يقول ناصر مخاطباً شاباً عمره خمسة وعشرون عاماً واسمه جاسر: «إن الصخر يقاوم ... ولكنه يتفتت أمام العزم، وتكسيه يصبح سهل الاحتمال أمام بكاء طفل على رغيف» (1).

وكان الشيخ يعمل في تقطيع الحجارة ليبنى قلعة، يفرش أرضها بالغار والمحبة، ويفتحها للشمس والهواء وعمر الشيخ ستون عاماً، وقضى عمره يشقى كي يحصل على بيت، من دون جدوى؛ لأنه كلما بنى جداراً وابتدأ بالثاني... هدموا الأول وسرقوا حجارتها، أولئك الذين يستباحون كل شيء، ولا يعملون مطلقاً، ولقد سممو الأرض، وطعام الشيخ الخبز والبصل. وبنى الشيخ نصف المدينة؛ ولا يوجد لديه بيت، ويعيش في الطريق وكذلك أولاده.

ومن بين الطفيليين شخص اسمه زيد، وهو يرمز إلى العقرب الذي يلدغ، والثعلب الذي يخدع، وهو تاجر، وهو سارق وكاذب، وهو يعلم السرقة والكذب، وهو قوي، ولديه قدرة على التحول بما تقتضيه مصلحته والأمير وامرأة اسمها سارة، وأما جاسر والشيخ وناصر ومنصور فهم يعملون لغيرهم، وتآكل الفئران غلالهم. ترمز الفئران إلى أولئك الذين يأكلون تعب الكادحين؛ إذ يهاجر جاسر من الجنوب لأن الفئران تأكل غلاله. ويعمل الشرطي في خدمة الأمير؛

ويعتقل جاسر بتهمة التآمر على حياة الأمير؛ ويربط إلى جذع شجرة ويتعرض للتعذيب، يعذبه الشرطي والأمير، لأنه حاول أن يعرف سر الأمير الذي يملك قصراً من دون أن يعمل، وغيره يعمل ليل نهار ولا يشبع الخبز. ولكن جاسراً استطاع أن ينتزع سلاح الشرطي ويربطه إلى الشجرة. ويعرف جاسر السر؛ وهو أن يفتت الصخر لصالحه؛ وليس لصالح غيره. ويرى ضرورة القضاء على زيد الذي يأكل تعبته وعلى كل الفئران، والتعاون مع ناصر ومنصور لبناء القلعة. ويرى الدكتور علي الراعي أن مسرحية «الشيخ والطريق» تشبه مسرحية «في انتظار جودو» لصموئيل بيكيت، ولكن الناقد محمد عزام لا يوافق على هذا الرأي؛ إذ يرى محمد عزام أن «الجذر الأساسي في المسرحية هو تصوير الظلم والقمع في مجتمع طبقي لا ينال فيه الفقراء شيئاً رغم أنهم يعملون ليل نهار، وينال فيه الأغنياء كل شيء رغم أنهم لا يعرقون ولا يتعبون» (2) ويكتب غانم صالح سلطان الحمداني عن مسرحية «الشيخ والطريق» بحثاً بعنوان «الرمز في مسرح علي عقلة عرسان» يقول فيه: «وبقدرة واضحة على التعبير والكشف المركز الواضح، من خلال شخصيات قوية التأثير تمثل كل شخصية طبقتها، والمسرحية تعتمد لذلك الرمز الواضح والقريب ترتبط من خلاله بالواقع ارتباطاً غير مباشر وهي تمتلك قدراً كبيراً من الجرأة» (3) فيرمز جاسر إلى الإنسان الشجاع الثوري، واسمه يدل على الجسارة. وكذلك اسم منصور فهو يشير إلى النصر، وكذلك يشير العنوان «الشيخ والطريق» إلى أن طريق الخلاص من القهر والذل في الثورة على الواقع المؤلم وليس في البحث عن الحظ، كما كان يفعل الشيخ في بداية المسرحية. ويمكن أن يرمز الطريق إلى التاريخ؛ ولذلك يعود إليه الشيخ أكثر من مرة كي يدرك الحاضر المؤلم، ويفسر الشيخ الواقع المؤلم تفسيراً غيبياً، فيرى أن سوء الحظ هو سبب الآلام

التي يعاني منها، وعششت في ذهنه هذه الفكرة، متناسياً تخاذله. ويتبع أحد الأشخاص طريق الخلاص من زيد واسم هذه الشخصية عبده الذي يبحث عن زيد ليخلص الناس من شروره، ولكن دون جدوى. وهناك شخصية ثانوية وهي شخصية سارة التي تعمل سمسارة لدى الأمير، فهي فقيرة ولكنها تخدم الأمير، مثلها مثل الشرطي.

المكان والزمان في المسرحية غير محددين. وإن كانت الأحداث تجري في معظمها في الطريق، وفي نهاية المسرحية يرى جاسر أنه يسير في الطريق الصحيحة، طريق الخلاص من المستغلين والأشرار، ولقد أعطى نجيب محفوظ (1911-2006) عنوان «الطريق» لإحدى رواياته وكذلك أعطى ميخائيل نعيمة (1889-1988) عنوان «درورب» لأحد كتبه، وكذلك فعل الروائي الروسي ألكسي تولستوي، فأعطى ثلاثيته عنوان «درب الآلام»، وهناك مكان متخيل في المسرحية، وهو القلعة التي يحاول الشيخ عبثاً بناءها، وهي ترمز إلى الوطن المنيع الذي لا تصل إليه أقدام الأعداء والمتعاملون معهم. ويكثر الحديث في هذه المسرحية عن القلعة والحجارة والصخر، وهذا ما نجده فيما بعد في رواية علي عقلة عرسان «صخرة الجولان» (1982).

المصادر والحواشي والإحالات:
د. علي عقلة عرسان، المسرحيات، الطبعة 2، دمشق، 2007 مسرحية «الشيخ والطريق» ص 163.
المصدر السابق، ص 238.
محمد عزام، وجوه الماس، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1998 ص 40.
4- د. محمد صابر عبيد، علي عقلة عرسان في عيون عراقية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2005 ص 62.

الأفق النائب.. جديد القاص علي حمدان

● رمضان إبراهيم

يربط كثيرون فن القصة بمعالجة الواقع وأحوال العباد؛ إذ يعرفها الدكتور محمد زغلول سلام في كتابه (دراسات في القصة العربية الحديثة) على أنها نموذج فني يتصل بكثير مما يهم الناس مما قد يضمّنه الفنان عمله. تجمع الفن إلى شيء آخر هام فتعطي اللذة الفنية والمتعة الجمالية التي يعطيها كل عمل فني إلى جانب مالها من خاصية أخرى تتصل بما يشغل الناس ويهمهم في الحياة.

في حقيقة الأمر لقد تمزّدت القصة حتى هذه الأيام، وبقيت شبه عصية على إيجاد تعريف محدّد لها من قبل المهتمين والمنشغلين بهذا الجنس الفني واللون الأدبي الجميل. فمنهم من عرّفها بأنها سرد مكتوب أو شفوي يدور حول أحداث محدّدة.. ومنهم من وصفها بأنها ممارسة فنية محدودة في الزمان والمكان والكتابة.. في حين رأى آخرون أن لهذه الكتابة تقنيات محددة يبدعها الكاتب.. وهذا ما أشارت الدكتورة يمنى العيد في كتابها (تقنيات السرد الروائي)؛ حيث جاء في تعريفها للقصة بأنها قول لغوي يبني عالمه بتقنيات خاصة يبدعها هذا القول.

إذاً من خلال ما سبق، ومن خلال الكثير من الاشتغالات الفنية والأبحاث حول دراسة هذا اللون الأدبي وتحليله، نجد أن أهم ما فيه هو ضرورة أن يتسم بالأسلوب الفني، وهذا أحد أهم سمات العمل الأدبي؛ إذ من الممكن أن نسمع العديد من القصص، أو نقرأ الكثير من المجموعات القصصية من دون أن يتمكن الكاتب من امتلاك أسلوب فني راق يجذب القارئ ويشدّه إلى نتاجه. وكما هو معلوم، فقد نسمع قصة معينة ذات فكرة واحدة ومضمون واحد من أكثر من مصدر، ويبقى الأسلوب الذي تقدّم به القصة هو الذي يشدنا إليها أو ينفرنا منها.

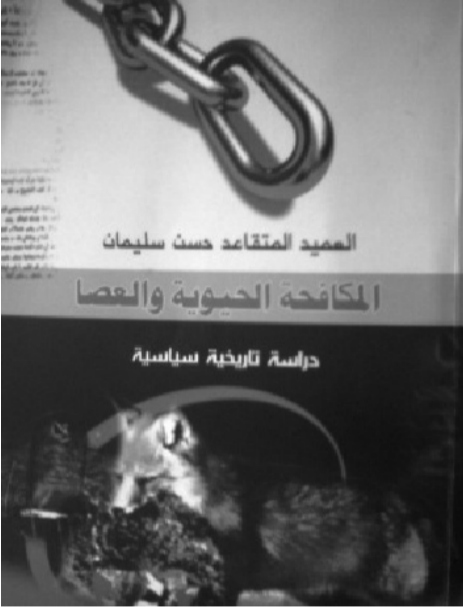
وبالعودة إلى عنوان المقال - الأفق الغائب - وهو الإصدار الجديد للقاص علي حمدان الصادر عن مكتبة نينوى، نجد أن من الممكن أن نطبّق عليه ما ذكرنا من تعريفات للقصة. فالكتاب الذي قسّم مجموعته بين القصص القصيرة والقصيرة جداً وما أسماها القصصات.. عالج في جلّها قضايا اجتماعية ونفسية وجمالية، عالجه بروية وفنية وأسلوب جميل. ولن أدخل إلى زواجب كل قصة لأقوم بشرحها وتقويمها؛ بل سأنتقي من كل لون قصة محاولاً فكفكة ما يمكن فكفكته من رمزيته وفنيتها؛ ولو أنّ المعنى الكامل يبقى مرتبطاً باللحظة التي أثّرت في الكاتب، ودفعته ليمتشق قلمه ويبدأ يعكر البياض.

في قصة الزمن الأصفر يعود الكاتب علي حمدان إلى حقبة الاحتلال العثماني الغاشم وممارساته القبيحة واللاأخلاقية، التي يذكرنا بقبحها ما يجري هذه الأيام، فيتحدث عن التشرد والعذاب الذي كابده الإنسان في هذه المنطقة هرباً من الظلم والبطش: «يلوذ إلى الكهف، يشعر بدفء رحمي، الهواء في الداخل مشبع بأريج النرجس». إلى أن يقول في القصة نفسها: «عندما تنتهي أوراق السجائر كان يلف تبغته بأوراق الذرة اليابسة وأحياناً أوراق الكرمة». إذاً هذا الإنسان المطارد، هذا الإنسان المعذب الذي وجد نفسه مرغماً على مساكنة الكهوف والطبيعة هرباً من قساوة المحتل وبتوشه، عليه أن يتعلم من الهرب والتنقل الحذر تماماً كالقطط البرية: «نمت بداخله حاسة أخرى أضيفت إلى حواسه بفعل الهروب المتكرر. أضحي يتحرك بخفة قط بري، ومثلما تفرغ الحيوانات هاربة قبل وقوع الزلزال، كان يهرب قبل أن تبدأ حوافر الخيل وققععة السلاح بتحريك الغبار المترسب في تضاريس القرية».

هؤلاء الهمج الرعاع، هؤلاء السفلة الذين لم يوفروا لوناً من ألوان الظلم والقهر والعذاب إلا واتبعوه، يتحدث الكاتب كيف كانوا يدخلون البيوت بلا استئذان، يكسرون الأبواب، ينتزعون الأطفال الملتصقين بأحضان أمهاتهم بحثاً عن أي شيء يمكن سرقة: في الحظائر يطاردون ما تبقى من طيور كان أصحابها يخبئونها ليوم

المكافحة الحيوية والعصا - سلسلة في كتاب -

باسم عزيز محمد



«المكافحة الحيوية والعصا» حقاً كان هو العنوان المصيب؛ إذ هو الشامل من الباب إلى المحراب، لكتاب العميد المتقاعد «حسن سليمان» الذي وقع في ثلاثمئة واثنين وأربعين صفحة من القطع المتوسط، مصففة في ثلاثة عشر فصلاً، خُطت بأسلوب شائق، وبحرص على نوعية المعلومة وأهميتها، بعيداً عن الحشو والتكرار غير المفيد، لذلك ستكون الفائدة موفورة بغزارة، سياسياً.. تاريخياً.. جيو سياسياً.. أدبياً؛ إذ سجد الكاتب شاعراً برفقة عدد لا بأس به من الكتاب العالميين والعرب، والشعراء يزيّنون مساحات الكتاب - في المكان المناسب - تلاوين لفظية تستسيغها النفس.. وتنطرب لإيقاعها الأذان. كما أننا سجد الكتاب موجوداً يسحبنا على المسار الزمني منذ فجر الإسلام حتى يومنا هذا، ليتوقف عند كل منعطف تاريخي، يربنا الظالم والمظلوم.. القاتل والمقتول.. المعتدي والمقاوم، وعلى الرغم من مهارة الطغاة في ابتكار وسائل الإرهاب؛ ابتداء بالعصا بأشكالها المختلفة التي تنهش أجساد المستضعفين في كل مكان، مترافقة مع المكافحة الحيوية الإنسانية؛ نعم أيها الإنسان أنت تكافح أخاك أو نظيرك في الخلق حيويًا، تحركك أبالسة الأرض» أوليس لنا غنى عن ذلك كله؟!

... ولكن... يطغون ويبغون، وصفحات التاريخ الغابر المشرق تبشر الشركاء المدافعين عن الحق في هذا العالم؛ أن لا بدّ لليل أن ينجلي، ولا بدّ للقيّد أن ينكسر.

لذا سأردّد خلف المؤلف:

ستلفظ الأرض أحقاداً كراهية

ويولد الفجر فينا بلبلاً غردا

ستزهر الأرض حباً وارفاً وندى

ستثمر الأرض حباً طيباً وندى

وهل يحتاج العالم لأن يدّمّر عشرين مرة يا رفيق، فابتسم خجلاً وقال... (ص124).

ولللخيل العربي منبع السائل الأسود، تريق الحياة لناطحات السحاب وقاطنيها، باعث الروح في جسد مفرزات الثورة الصناعية الغربية، هذا الخليج الذي سيكون له بقلم كاتبنا إضاءة متفحصية، وقراءة دقيقة، لوم وحسرة، رؤية وتطلعات، وذلك من خلال الفصل الحادي عشر: «... وقعت إيران والعراق والخليج في الشرك، واستنفدت هذه الحروب القوى المادية والبشرية من جميع الأطراف، والعالم يتفرج وكأنه صراع الديكة...» (ص138). والخليج ما بقي النفط فيه يبقى الفعل الاستعماري الغربي يحوك المؤامرات عليه، يغزل ويغزل، والشعب العربي.. كل الشعب العربي يدفع الثمن.. بدل أن يأخذ ثمن ثروته المنهوبة - غربياً - مع حفنة مصطنعة من الحكام الأموات: «... يستنفر هذا التاريخ، وتحرك الأحقاد بخبث وأناة، وتنش من أراشيف التاريخ مزورة ومعروضة بشكل يستفز الحفاظ، ويثير الغليان، لتضارب القوى متعكسة، وتصبح الساحة غوغاء...» (ص143). وسيستري عناية القارئ في مكتنف هذا الفصل وضوح مسوغات المكافحة الحيوية والعصا بشكل جلي في فقرة «احذر أيها العربي» العربي.. المخاطب الأصم، المستهدف الراقد، المنادى الخامل: «...استقبل - أيها العربي- منتديات ومباريات، واطهر بمظاهر الدول والشعوب العملاقة التي تثمن الفن والمواهب والعتاء، واخرج عليها بجلابيبك الفضفاضة التي تغطي شحوم الزيف النجسة...» (ص151). وهذا تخويض في «الربيع العربي» ربيع عديم الأزهار، تتسیده رائحة الدم، مصطنع جملة وتفصيلاً، ولنا مع الكاتب معالجة جريئة.. نافذة.. متمثلة، تحكي ما لها وما عليها، وبعد ذلك تتساءل مستفهمة.. متعجبة: «...ما أخبثهم أولئك الغربيين الذين يتقنون المكافحة الحيوية واستخدام العصا، وما أغباننا نحن...! إذن هذه أرضية الربيع العربي، محلياً، وإقليمياً، ودولياً، وباختصار شديد: ...» (ص184).

والفصل الحافل الجميل الشيق بكل ما فيه سيكون الفصل الثالث عشر «فصل التوجهات والرسائل» وسأستشهد منه - على أهميته، واتساعه، وغناه - ذلك اللقاء للكاتب مع شاب كردي سوري في الاتحاد السوفياتي ذات وقت مضى، وما يستوفيه هذا اللقاء التحاوري الوطني بين شابين «يافاعين» من هذا الوطن.. في ذلك الوطن، من شروط تدفع بنا إلى لغة الشباب الحي، لغة الحوار، وأي حوار؛ حوار العقل لا العاطفة، حوار الإقناع لا الإكراه، حوار المنطق التاريخي والجغرافي الدامغ، لا حوار التعصب الأعمى الجاهل الحاقق: «... التقينا على سفينة رحلات... سألته: أأنت سوريًا؟ فقال: أنا كردي في سوريا... يا أخي رضوان: هل لديك شجرة عائلة؟ قال: ما المقصود؟.. هل تعلم بأن الأمة العربية جمعاء تعزز بصلاح الدين الأيوبي الكردي؟...» (ص223-224).

العربية، هذا كان السلف الحقيقي منذ 160 عاماً للأسطول السادس الأمريكي...» (ص59).

ولعله كان مناسباً أن يفرد الكاتب الفصل الخامس من كتابه للحديث عن بريطانيا وأصابعها الخبيثة» في كل مكان، وخاصة منطقتنا العربية (احتلالات - اغتيالات - فتن... الخ) «...وبتوجيه بريطاني تقوم حرب بحرية بين الأتراك والإيرانيين من جهة ضد العمانيين، ومن ثم تقنع بريطانيا تركيا بالانسحاب من هذه الحرب ما أدى إلى...» (ص65). «... وتسود منطقة الخليج عموماً والسعودية وإيران سلسلة من المؤامرات والمعاهدات الجائرة والاحتلالات، وكان المحرك الأول والأخير هم البريطانيون...» (ص69). ويطل القرن العشرون ومعه تطل الأفعى الصهيونية برأسها بمباركة الغربيين وصناعتهم «...لقد حاول الأوروبيون هضم اليهود وتحويلهم إلى مواطنين عاديين، وترك الغيتو، والانخراط في التيار الرئيسي للحياة، ولكن...» (ص72). وسيكون في الفصل السابع من الكتاب وقفة مهمة، ثرة بالمعلومات والتحليلات عن الكيان التلمودي الصهيوني الغاصب «... وكثيرة كثيرة، هي الأمثلة في التوراة التي تؤكد لهم استخدام مبدأ الغاية تبرر الوسيلة...» (ص77). وتسليط الضوء على الواقع العربي المتهاك المتزدي...» عوداً على بدء: إن الحقبة الناصرية والثورية العربية وقعت في خطأ الحرمان من الإمكانيات الجبارة للنفط العربي، واعتمدت على الفكر الثوري المغالي الذي يلهب الجماهير ظناً منها... ولقد لعبت الاستخبارات الغربية وإسرائيل دوراً هاماً في إذكاء هذا الشقاق ومازالت...» (ص86). وندخل مع الكاتب الفترة ما بين نكسة حزيران 1967م وحتى الثمانينيات؛ إذ تُستهل بالتركيز «الهام» على الصهيونية اليهودية التلمودية «... ولكن الصهيونية لم يكونوا بهذه البساطة، بل استخدموا التناقضات ضمن الكنيسة الغربية لتنشئ عنها تيارات فكرية أشد صهيونية من الصهيونية أنفسهم، ولتصبح...» (ص90). وتحفل السنوات تلك بالأحداث الجسام ما بين محاولة للنهوض لاسترداد شيء من الكرامة العربية عبر حرب تشرين المجيدة عام 1973م وسرقة الانتصار العربي وقتذاك عبر تأمر السادات وخروجه من المعركة، ليس ذلك فقط بل إحاكة للمؤامرات - ضد هذا البلد الصامد - مع أعداء العرب والعروبة، الصهيونية المغتصبين، وتدخل سوريا أتون حرب أهلية بتخطيط خارجي، ليقضي لها الخروج والنهوض مجدداً بوحدة شعبها، وتلاحم أهلها، ووعي قيادتها...» لقد أدرك الأسد بحكمته أبعاد المؤامرة، وقيم استراتيجياً الموقف، وذلك بأن إسرائيل ساعته كانت بأحسن أحوالها، والعرب منقسمون...» (ص109). واستوقفني للكاتب في فصله التاسع سؤال لصديقه الروسي، وذلك خلال حوار بينهما هناك في الاتحاد السوفياتي... في ستينيات القرن الماضي، حين ردّ عليه: «...

عندما ينزل الظلام، نلعن الظلام، أم نوقد شمعة؟!

هذا التساؤل الذي يكتنف في داخله ما يكتنف من ضرورة قصوى لتحكيم العقل؛ العقل الذي حبا الله به بني البشر.

وحتماً ستكون الإجابة عنه واردة تلميحاً وتصريحاً بقلم الكاتب «حسن سليمان» الذي قدم قراءته المتأنية لتاريخ منطقتنا العربية، وبالتالي التاريخ العالمي - الذي ليس له أن ينفصل عن تاريخنا- من صدر الإسلام؛ إسلام سيدنا محمد «ص... الإسلام الحنيف، إسلام التعايش، إسلام الاعتراف بالآخر، الذي أراد له رسوله «ص» أن ينتشر ويعمّ، لا بحدّ السيف، بل بالموعظة الحسنة: «...علماً بأنّ انتشار الإسلام بالموعظة الحسنة عن طريق التعاطي الإنساني والتجاري، امتدّ على رقعة أكبر...» (ص29).

لقد أطلقت - كقارئ - على هذا المؤلف اسم «سلسلة في كتاب» لما سجدته المتناول له من الحلقات المتداخلة المتتالية، الدينية.. الثقافية.. العسكرية.. السياسية.. الجغرافية المقروءة بعين الكاتب من خلال اللحظة التاريخية، التي تربينا عبر عدستها الاستعمار الغربي منذ الحروب الصليبية بأسبابها وأهدافها، بأفعالها وممارساتها، تلك التي كان قاسمها المشترك هو اللاإنسانية.. اللاأخلاق: «... وبدأ زحف الجموع الجرارة عبر المنطقة، وبدأت السرقة والنهب والصدام في الطريق مع السلطات والسكان المحليين، وبغض النظر عن انتمائهم الديني أو العرقي...» (ص34). ليصل الكاتب متناسلاً من خلال ثلاث عشرة نقطة: «...أليس ما جرى لاحقاً في القرن العشرين، وما يجري الآن هو تكرار واستمرار لهذا الماضي؟ وهنا يجدر بنا أن...» (ص48). وتأخذنا الرحلة في الكتاب إلى حقبة الاحتلال العثماني، وما سبقه وتخلله من كشاف جغرافية من قبل البرتغاليين والإسبان لرأس الرجاء الصالح وصولاً إلى جنوب شرق آسيا، ولنا أن يطلعنا الكاتب على هوية الاستعمار من خلال تلك الحرب الغربية اللئيمة، الوحشية العجيبة «حرب الأفيون» التي كانت مثلاً على البزوغ الواضح للنظرة المادية على حساب إنسانية الإنسان «... وهي شركة بريطانية كان لها دور مجرم بحق شعوب تلك المناطق، وكانت تبعه للملايين من... والتي خاضت حروباً تسمى حروب الأفيون منذ عام 1840م» (ص55). وما رافقه وتلاه من ارتدادات مختلفة التأثير على البلاد العربية، ولا سيما منطقة الخليج العربي «عُمان مثلاً» وتدخل الولايات المتحدة إلى حلبة اقتسام العالم العربي في القرن التاسع عشر، وتبدأ أنياب النهش والهرس، عصا العدوان وسفك الدماء، ذراع البطش والفتك، تظهر في البحر المتوسط؛ تعودنا على اسمها «الأسطول السادس». «... ومن ثم شكلت البحرية الأمريكية مجموعة سفن حربية كان مقرها في مرفأ ماون في إسبانيا للتدخل في أمور دول شمال إفريقيا

محمد رشيد الرويلي: أديب موسوعي

عبد العزيز الدروبي



وبخاصة من التلاميذ والطلبة والمعلمين الذين يقضون أوقاتاً ممتعة باللعب واللهو بين أطلال هذه المواقع من دون معرفة أهميتها، فكتب قصصاً يتعرف من خلالها القارئ على تاريخ كل أثر وأهميته بطريقة مبسطة وموجزة، ومزودة ببعض الصور والخرائط والمكتشفات.

كما طرق باب البحث عندما طلب منه كتابة تاريخ الحركة الثقافية في محافظة دير الزور خلال القرن العشرين، كجزء من تاريخ المحافظة.

فكتب الباب الخامس (دير الزور ماض عريق وحاضر مشرق) الذي شارك فيه عدد من كتاب المحافظة، وأمام إلحاح الكثيرين بالتوسع والتعريف أكثر بأعلام الفكر والأدب، كتب موسوعة من ثلاثة أجزاء تضمن المجلد الأول تاريخ المحافظة القديم عبر بوابات الحصون والقلاع، وأبرز المفكرين والكتاب الفراتيين القدامى؛ بدءاً من لوقيانوس - السيمسياتي المتوفى عام 125 م وانتهاه بالشاعر العشاري المتوفى قبل قرنين ونصف، ثم كتب عن القبائل العربية التي استوطنت المحافظة منذ القديم وأثر لهجاتها في ثقافة المنطقة.

وأبرز كتاباً عن الحركة الثقافية في المحافظة خلال القرن العشرين، وضمنه فصلاً عن الشعر الشعبي في دير الزور منذ بداياته حتى نهاية القرن العشرين، مع أبرز أعمدته ونماذج من شعرهم، وفصله الأخير عن الأمثال الشعبية في المحافظة ومدلولاتها.

في المجلد الثاني أرخ للحركتين المسرحية والفنية مع أبرز أعلام هاتين الحركتين وأعمالهم.

وفي المجلد الثالث ترجمة ذاتية ودراسة منهجية لأبرز أدباء المحافظة خلال القرن العشرين مع بضع سنوات من القرن الواحد والعشرين، وفق ما اقتضته الحاجة، وله أيضاً كتاب بعنوان الدليل السياحي لمحافظة دير الزور.

هذا وقد نشر مقالات وروايات كثيرة في صحيفة الفرات والأسبوع الأدبي، تناولت مختلف الجوانب، وجمعها في مخطوط، لم يتمكن من طباعته.

رحمك الله يا أبا عبادة، كنت مجداً مجتهداً، عملت وقدمت، الكثير، وما بخلت بنصيحة على من استنصحك، كنت مرشداً وموجهاً ومعيناً ومشجعاً لمن يلجون باب الكتابة؛ فأصبح بعضهم أدباء ونالوا شرف عضوية اتحاد الكتاب العرب.

لله درك ما كان أحسن لقيالك.
لقد خسرتك، خسرتك ساح الأدب، وخسرتك الوطن، رحيلك فجيعة لنا مثلما هو لأهلك وذويك.

رحلت جسداً وبقيت روحاً تطوف بيننا في كل حفل ومهرجان. ستبقى حاضراً أبداً.

تغمذك الله بواسع رحمته وأسكنك فسيح جناته

(السرور).
وذكر لي بأن لديه دفاتر عدة، كتبها من المأثور والمؤثر، ما زالت محفوظة لديه يرجع إليها حسب قوله في ساعات صفوه وراحته.

أصدر الراحل الشهيد أولى مجموعاته القصصية - الرباط الواهي - في العام 1982 وهدهاء في العام 1984، لكن تحولاً كبيراً طرأ على كتاباته بسبب قراءاته الشعرية، فأصبح لا يرى القصة إلا من خلال سحر الشعر ووجوهه، سبيله إلى ذلك قول الأديب (فؤاد الشايب): (إن القصة القصيرة الناجحة ومضة من الرؤى الشعرية تكتب بلغة النثر وأسلوبه).

فأصبحت بعض قصصه مشحونة بجو الشعر، كما شاب بعضها طيف السريالية، وغلف بعضها رداء الرمزية عندما تعامل مع رموز للاستدلال بواسطتها على أهداف أعمق، فكتب مجموعته المعادة - و ليل الظهيرة - بين عامي 1992-1996، وأما مجموعته (الطريق إلى الحلوى)، فجنح في معظمها إلى التقطيع إيماناً منه بأن التجديد الأسلوبية ضرورة، وهنا أشير إلى أن أسلوبه الذي نهجه في كتابة أوائل قصصه يظهر ولعه بالبدايات الوصفية، وعن هذا يقول: (أدركت أن بداية كل قصة هي سر نجاحها ووجدت أن النقاد يركزون لدى دراستهم أية قصة على (البداية والنهاية والعنوان)، وأدركت أن البداية هي المدخل الذي من خلاله يلج القارئ إلى القصة، فإذا تجذبه أو يعزف عنها، وأنها أهم ما في القصة برأي بعضهم، وأن البداية الوصفية تقتل عنصر التشويق، وأن القصة الجيدة هي قصة محذوفة مقدمتها برأي الكاتب والناقد (يوسف الشاروني)، ويؤكد ذلك (تشيخوف).

(أما النهاية فهي برأيه تحدد موقف الكاتب وقدرته على الخروج من المأزق والتوصل إلى حلول وأفاق جديدة).

وعن عنوان القصة يقول: غالباً ما كنت أميل إلى اختصاره بكلمة واحدة، لأنني أراه إعلاناً موجزاً عن المحتوى؛ فهو يعلو النص ويمنحه النور اللازم لمتابعه. (فجاء دريدا) شبهه بالثريا، بينما الناقد محمد مفتاح يراه) مهماً لتفكيك النص ودراسته).

وعن عالمه الروائي فهو يراه بأنه العالم الحقيقي بفضائه الرحيب وشخصه العديدة، وقد جذبته الرواية إلى عالمها لكثرة ما قرأ من الروايات العربية والمترجمة، فكانت أولى رواياته (الخلوج)، وهي رواية بدوية يصور من خلالها مجتمع البادية الذي خبره وعرفه من خلال مكوثه لأشهر عدة، اطلع فيها على عاداته وتقاليد وقيمته، وما يدور فيه من أحداث تغاير ما يدور في الريف والمدينة، وقد أسمعني بأنه: يختزن عشرات الروايات البدوية في ذاكرته، وقال: أسأل الله أن يتيح لي الوقت الكافي لكتابتها.

ومن ثم كتب (الرواية التاريخية) إيماناً منه بأنها ستكون من الداخل تاريخاً لصراعات الإنسان وأسئلته وطموحاته في زمن يزيغ حقائقه المؤرخون المأجورون بحسب قول الناقد والأديب المغربي (محمد برادة)، والأديب (عبد الرحمن منيف) الذي يقول: (إن الأجيال القادمة لا بد وأن تقر التاريخ الذي نعيشه الآن وغداً ليس من كتب التاريخ المصقولة وإنما من روايات هذا الجيل والأجيال القادمة)، فكتب رواية (سورين) التي تروي قصة المعاناة الحقيقية والألم الإنساني في حقبة عاشها أبناء الفرات منذ سوقيات الأرمين عام 1915، وانتهاءً بجلاء الغاصب الفرنسي عن سوريا عام 1946.

وعن الواقع الاجتماعي المعقد وتجلب الرجال الكريهين بجلباب التقوى والرحمة، كتب روايته الثالثة (عندما تسقط أوراق التوت).

ويحدثنا عن تجربته الروائية فيقول: التزمت ما نصح به الناقد من بناء فني متماسك يوفر متعة فنية، كما أوصى الناقد (هنري جيمس)، وبنيتي لغة شعرية عالية المستوى كما أوصى بذلك الدكتور (عبد الملك مرتاض)، وأنا مع اللغة الشعرية في الرواية والقصة القصيرة.

كما طرق الراحل أبو عبادة باباً مهماً من الأدب القصصي، ألا وهو أدب الفتیان في مرحلة تلي مباشرة مرحلة الطفولة، ودافعه لمثل هذا العمل جهل الكثيرين بالمواقع الأثرية وتاريخها وأهميتها،

ولد الأديب محمد رشيد روييلي في دير الزور في العام 1947 واستشهد فيها في العام 2012.

نشأ وترعرع في قرية معدان التابعة للرقعة، وفيها بدأ تعليمه الابتدائي، وفي دير الزور أتمه، وأتم المرحلة الإعدادية.

بعد حصوله على الشهادة الثانوية الفنية البيطرية من دمشق، حصل على الثانوية الفرع الأدبي بدراسة حرة، ونال الإجازة في اللغة العربية من جامعة بيروت وعين مدرساً.

غادر القطر لأربع سنواتٍ معاراً إلى اليمن كموجه اختصاص للغة العربية، بعد عودته من اليمن في العام 1990 عمل موجهاً للغة العربية في مديرية التربية بدير الزور حتى العام 1993؛ حيث عين رئيساً لفرع اتحاد الكتاب العرب بدير الزور، واستمر حتى العام 2005، وله يعود الفضل الأكبر في إحداث هذا الفرع، والأديب محمد رشيد روييلي عضو في اتحاد الكتاب العرب - جمعية القصة والرواية - وصدر له - ما بين قصص وروايات وأبحاث - العديد من الكتب.

أحب أديبنا الراحل القراءة والمطالعة منذ صغره حباً جماً، وأولع بهما.

لقد قرأ كتباً كثيرة، وتنوعت قراءاته فشملت قصصاً وروايات وأشعاراً ودراسات نقدية وأبحاثاً فكرية عربية ومترجمة، والسؤال من أين له، وهو كما أسلفت نشأ وترعرع في قرية معدان، هذا التنوع من الكتب..؟

كان في القرية حلاقٌ يتمتع بثقافةٍ واسعة، ويمتلك كتباً كثيرة، فلجأ إليه لاستعارة الكتب، فما بخل عليه الحلاق؛ بل أخذ يرشده إلى ما تجدر قراءته من الكتب فجعل تحت تصرفه كل ما يملك من كتب، فتكوّن لديه مخزونٌ ثقافيٌّ ومعرفيٌّ كبيرين.

تولد عنده شعورٌ بأنه قادر على الكتابة، لكنه لم يقدم على ذلك، إدراكاً منه بأنه وقبل أن يلج بحر الكتابة لا بد من أن يتمكن من اللغة، ويمتلك ناصيتها فتقرب من شيخٍ ضريير في قريته هو كما وصفه حجة في اللغة العربية، وعالم في النحو والبلاغة، ودرس على يديه علوم اللغة العربية فأفاد منه إفادةً عظيمة، وكان مرجعه حتى في دراسته الجامعية.

خلال عمله في الرقة التقى الأديب الكبير الدكتور عبد السلام العجيلي، كما التقى رعييل الأديب الشاب آنذاك؛ منهم: إبراهيم الخليل - خليل جاسم الحميدي - عبد الله أبو هيف - علي الشعيبي وأضى معهم أوقاتاً ممتعة ومفيدة، ولاقى منهم التشجيع لطبع نتاجه الأدبي.

في العام 1973 أتاحت له فرصة القيام بنشاط أدبي في المركز الثقافي بالبوكمال بمرافقة الشاعر الكبير مروان خاطر، فأثنى عليه وشجعه على المضي في الكتابة وطبع نتاجه.

أعد مجموعته القصصية الأولى ولم يُقدم على طباعتها، بل آثر أن يطبع عليها أولاً شيخه الضريير، فكان ذلك الشيخ قاسياً بأحكامه إذ طلب منه أن يعيد النظر فيها، وقال له قوله ظل الراحل يتمسك بها: (إن الأدب لا ينتسج إلا باللغة الجميلة، ولا يمثّل إلا في إهابها، فمن استطاع أن يستثمر هذه اللغة فيقولها من مجرد مفردات منثورة وألفاظ معزولة إلى نسيج من القول قشيب، هو الأديب الحق).

كما وقف الراحل مطوّلاً على آراء أعمدة القصة وتجارب عمالقتها من أمثال (فلوبيير) الذي يعدّ القاص كاتب الفن الصعب البسيط والمعقد بأن، و(محمود تيمور) الذي يرى أن القصة الحقيقية هي التي تتمثل بتوغلها في الواقع ونفوذها إلى ما وراء الظواهر، وبذا أدرك أديبنا أبو عبادة أن القصة القصيرة عينٌ سحرية تنسل إلى أغوار النفس لترصد النوازع وخلجات الشعور.

لقد ولج الأديب روييلي عوالم القصة والرواية والبحث وغيرها، علماً بأنه أسرّ لي ذات يوم؛ بأنه لم يكن يفكر بالكتابة القصصية أو الروائية أو البحثية مضيماً؛ (لقد أدركت أن الكاتب حتى يحسن الكتابة الحقيقية يجب أن يكون مضطهداً - مقهوراً - فقيراً محتاجاً - وأنا لست كذلك).

وأضاف: (أريد أن اكتب عن كل جميل ومؤثر في النفس من شعرٍ ونثرٍ، لا أريد لقارئٍ أن يحزن أو يبكي؛ بل سأدخل إلى نفسه

اغتيال الجسرين

جسر التاريخ الرمز... جسر الكلمة الإبداع

© وليد مشوح

«إلى محمد رشيد الرويلي»



قراءات في أدبك.
عذراً أخي لست في لحظة ترف فكري ولن
أكون كذلك بعد (تغيبك - لكي أتجلبب بقفطان
الناقد الحضيف، لذا لن أقرأ في أدبك وإبداعك،
فإذا غالبتني الرغبة، فسوف أقرأ إبداعك في
عيون أبنائك: عبادة وقتادة وجنادة وعمارة، وفي
يتم ابتنيك نغم وغزل، وفي وحشة زوجتك ليلي
وفي أحزان وتوحد مكتبك.

رشيد.. أخي ما بالك لا ترد علي.. لا بأس، هي
لحظة شروء منك...
لم أعز أحداً من أخوتك، ولا واحدة من أخواتك.
أعرف يا فريسة المتوحشين، أنهم عاتبون علي،
لكنني وكما تعلم أحمل البداوة في طبعي،
في بعض من أنماط تفكيرتي، وأنت من قبل
ومن ضمن رواياتك قد فضلت في طبائع البدو
وأسهبت في ذكر عاداتهم وتقاليدهم وأساليب
حيواتهم، وكنت تقول لي ملاطفاً مازحاً: فيك
الكثير منهم يا أخي، فأجيبك واثقاً: يا رشيد
سأظل مخلصاً لبيئتي، صادقاً مع ذاتي، واضحاً
في جبلتي. عندها تهز رأسك وتداري سعالك
المتواصل. أجل، لهذا لم أتقبل تعزية فيك، ولم
أعز أحداً، فالمقتول غداً عند البداية لا يقبل أهله
تعزية به، ولا يعززون بعضهم بعضاً بمصرعه،
يقبلون (دلاً) قهوتهم ويطفؤون نيران كواينهم،
لا يضعون عقلاً، ولا يقبلون نغم الزباب حتى ولو
أشد شاعرهم مناقب فقيدهم.

هكذا أنا يا رشيد، أخوك البدوي، ما عزيت حتى
أقرب المقربين منك، لأنني ما وجدت أحداً منهم
أقرب إليك مني. قسماً بأخر أهة صدرت منك عندما
لامست الرصاصات جبهتك، سأظل وفياً لبداوتي
وأرفض التعازي - حتى ولو عتب من عتب - حتى
أعرف قتالك، وعلى أساس ذلك سأحدد موقفي،
وأبدي رأي حينئذٍ أصل إلى اليقين سأبحث بين
ملايين فوارغ الرصاص علي أجد الرصاصات التي
اخترقت رأسك، وثقت صدرك، واغتالت حلمك،
وذبحت الثقافة الرمز في ذاتك.

رشيد.. نذراً إن وجدت الرصاصات التي أفرغت
نيران حقدتها في رأسك، سأصوغها قصيدة
وأعلقها على جدران المتحف، وأكتب تحتها
جملة واحدة: أكثر من لوركا هنا..

رشيد نذراً إن عثرت على قاتليك وقابلتهم
سأنفجر ضاحكاً في وجوههم وأنا أصرخ: يا هؤلاء
لقد فشل مشروعكم، فالدم يورق حرة، والجسد
يبرعم مبادئ وأخلاقاً.

وكما اعترفت، وأفصحت فإنني فشلت في
صوغ موتك، فإنني في اللحظة هذه، تعج على
بالي قصيدة للشاعر عبد العزيز الخوجة، يرثي
فيها صديقه، لأنني لم أفلح برثائك كما فشلت
في رثاء أمي وأنا الذي ذرف شعراً في غياب الكثير
من أصدقائه، فوجدتني أستعير قصيدة عبد
العزيز الخوجة لأنني أردت أن أقول فيك هذا: هو
ذا نحيب البقاء كما أراد مبدعها:

أواه يا غيب البقاء

أواه يا هذا الذي في القلب يشعل كالحرير

وبحثت في الدرب الخواء

رحلوا إليه أحبتي

رحلوا وما عادوا، وما سألوا، وما سمعوا النداء

أنت الحقيقة أيها الموت المعربد في الوري

ليت الفتى حيز، ولكن إنما...

أبا عبادة يا أخي وصديقي، ورضيقي وابن
خالتي...
مرت أشهر لا هاتفك يرد رجاء، ولا هاتفي
يحمل نجوى، فلم أسلمت روحك لغدرهم وما
عرفت عنك إلا الأناة والصبر..!
والآن أجدني بأشد الحاجة للحديث معك،
فلتقترب روحك مني كعادتها لتتسامر كما
كنا دائماً، أحملك همومي، وتحملني أتعابك
ومعاناتك.

أخي يا حارس البراءة والحلم والكرم؛ عندما
أنبأني الحريص بخبر اختطافك لم يساورني القلق
البتة، ولم أعر الأمر التفاتاً، لأنني كنت مدركاً بأن
حديثاً عن المبادئ، والوطن، والشرف والعداوات
والتقاليد ستلقيه على مسامعهم - وأنت
الحكاء الذي ثقف البداية والحضر- عندها ستفتر
شفاهم عن نواجز متسخة مدماة فيقولون لك:
اذهب وتابع حكاياك، ومارس طبيبتك، وافتح
مدارج قلبك الكبير أكثر فأكثر.. هكذا أنظر إلى
الأمر - ذات وهم - وقد فاتني أن زمن الجنون
قد ابتدأ تواء، وأن أبواب الجحيم قد فتحت على
الاحتمالات كلها.

بحثت وسألت واستنجدت بلا جدوى ومد لي
الصمت لسانه ليرسم إشارة استفهام!!
وجدوك بعد أشهر ملقى مع جيرانك جثة
شاهت معالمها، وطلقات رصاصهم تركت حفرات
في مقدم رأسك ومؤخره وتحولت بقدره قتلة
ولصوص ومتوحشين إلى شهيد ظلت آخر الجمل
الرقيقة تسبح في فراغات الصمت المنشورة على
شفتيك.

يا.. الهي كم هي بخيلة مآقي الدمع، وكم هو
كريم قلبي في اختزان القهر الذي لن ينتهي
كما يبدو لي قتلوا رشيد، المجرمون أولاد ال...
وسرحت ناظري في الفراغ، لقد مرّوا بقتله الكثير
من المواثيق التي كانت بيني وبينه، ناهيك عن
ميثاق الدم، والإبداع، واتفاق وجهات النظر، فثمة
ميثاق كنا طرفي شروطه كان يرثي عذاباتي في
صياغة إبداعية لافتة. لكنني لم أكن ضمن ذلك،
كوننا (أنت وأنا) وقفنا عاجزين في حضرة الموت
اللثيم، لقد تبادلنا نظرات هي سفر من الآلام في
عزاء أعباء افتقدناهم بالأمس في عزاء الأم الكبيرة
خالتي، بيد أننا كتبنا مجلدات من الأحزان بلا
أقلام وأحبار وأوراق، كتبنا آهاتنا وأحزاننا وقهرنا
وخيباتنا. وكذلك زمن ارتحل الأصدقاء واحداً
إثر واحد، وكلما هيل التراب فوق جسد أحدهم،
انفتحت مقبرة كاملة في صدورنا...

يا رضيعي.. يا بن خالتي... يا صديقي... يا
رفيق دروبي!

أظنك تسمعنني كعادتك عندما تصيح السمع
وأنا أحدثك، وأصيح السمع إليك وأنت تقرأ علي
فصلاً من رواية بدأتها تواء، أو قصة أنجزتها حول
مجتمع الصحراء وحواضرها، أو خاطرة كتبتها
لتنشرها في صحيفة الفرات، سأستدل على
مرقدك، وأجلس قبائله طويلاً، ونتحدث عن أهلنا
وعواطفنا وعطاءاتنا في عالم الأدب...

وعندما أزمعت صحيفة الأسبوع الأدبي أن
تخصص ملفاً خاصاً بك ما كان أمامي إلا أن أشهر
النجوى - الحديث الذي كان يدور بيني وبينك
كلما التقينا أو أودعنا صوتينا سماعات الهاتف،
مع أنني أعرف أن الملف سيأخذ الحيز الأكبر،

وبقيت مثل السيف فردا
يا أبا عبادة.. هو ذا كلامي ليس نسيجك في
كفك، ولا حفنة تراب فوق جسدك المسجى، إنما
هو نجوى وشجى لن أبكيك، لأنني أتصالح مع
اللحظة - الحقيقة، فو الذي سعدت روحك إليه،
لو كنت أعرف بأن الدمع يعيدك ثانية، لفتحت
بؤبؤي على المدى، تجري الدموع أنهاراً لا قرارة
لقيام أمواها.

ولو كنت أدرك أن الآهة ستكون إطاراً لطيف
يلوح مع الحلم، لأرسلتها عواصف تكاد تقتلع
الراسيات. أبا عبادة.. عذراً فقد عصاني صبري،
وعقني حلمي، وجافاني دمعي، وشردت موهبتي
فتحولت برحيلك والكثيرين من الأوبة والأصدقاء
إلى (مهمه) لا حياة فيه.

سأظل أبحث عن قتلتك. وعندما أعرفهم
سأتلقي العزاء بك، وأقدم العزاء لأسرتك،
وسأودعك التراب.. وأدعو لك بالرحمة...

يا ابن خالتي:
ما انتهى حديثي معك إنما أدركني الوقت
وفرغت الدروب من طزاقها، ولم يبق في المدينة
سوى فوهات قنصات تبحث عن ضحية أخرى...

يا أبا عبادة لا إخالك إلا مرتجفاً في لخيك عندما
أنقل إليك اغتيال جسر دير الزور المعلق، خيمة
الفرات، والرفيق التاريخي للنهر، أجل يا شهيد
الكلمة، لقد اغتالوا عنوان دير الزور، اغتالوا الجسر
المعلق الذي سقط شهيداً من جراء انسكاب
قذائفهم عليه... إذن فقد استشهدت الكلمة في
بلدنا قبل موسم العجاج، وسقط التاريخ، سقط
المعنى والمبنى، وتحولت المدينة التي عشقناها

جميعاً إلى خرائب كما تحولت بابل من قبل وكان
الفرات النهر شاهداً على موت الوجود في بلدي..
أم سأشهد سقوط القتلة...؟ لا بأس سأحدثك
عن الآتي، فهلا انتظرتني لتتابع حديثاً حميماً،
أم سأتسامر وإياك عندما يتجاوز لحدانا إن بقي
على أرض الدير مكاناً لقبري.. على روحك السلام،
والمجد لحطام الجسر الشيخ، والخلود للفرات
الشاهد... وأخيراً سأكرر ما قلته في رثاء زمني:

قبور أحبتي انتشرت لتمنعني المرور مرافئ
الدفء...

بشراً أنا والعين جافاها الكرى
هل أن تبصرني، ولكن لا أرى
وعدوت في الأفاق كي أنسى
وهل أنسى المصير
وكأنني أعدو إليك لأنها حتمية اللقيا على
نفس الطريق
حتى ألقى الوعد يوسدني الثرى
وسبقنتي..

كنا اكتفينا حين أدركنا الحقيقة؛ أننا لن
نلتقي..

لنغلف الأحزان بالأمل المزيف باللقاء.
ويقول مبتسماً من عمق أعماق العناء!
ماذا جرى للقهوة السمراء في ستر المساء؟!
ويداعب الذكرى معي ويكاد يفضحني الأسي
وأنا أسربل لوعتي في ضحكة بلهاء يخنقها
البكاء

وأقول في صوت تهدج بالرجاء:
هيا معي وصهيل أحزاني يعانق لوعة اليوم
الأخير

وتجيبني عيناه في رد مريض:
هيهات أنهكني المداد لأنه

قد كان من نرف الفؤاد ومن دمي
أفرغت أردتني.. شراييني له
وشربت كأس الحزن مبتسم الفم
ورحلت كالحلم الطليق...

الآن أقدر أن أقول بأنك الأقوى
وأن ظلالك القصوى تهيم طليقة
تعدو على الأبعاد لا تخشى الملام
الآن أجنحة الهوى تعلو على الغيمات في أفق
التجلي -

لا نرى ما قد تراه لأنه لا قيد -
يمنعها ولا حجب هناك.. و.. لا ظلام..

هكذا يا رضيعي أستعير الشعر من الآخر وأنا
المزتر به؛ لكن اللحظة جمّدت وجف رواء الشعر
وتوقف انسيابه.. كذلك الدمع بات عصياً، ونفد
الندى في مآقي كل صباح، وكل مساء انتظر رثة
المهتاف بيد أنه خرس هو الآخر، وصندوق بريدي
نسج العنكبوت فيه مصدات ليتحول إلى فراغ
يأكل باقيات أيامي أنا الذي أردت مع ذلك الفاقد:
ذهب الذين أحبهم

وحدة الأثر وتعدد العناوين الفرعية في قصص محمد رشيد الرويلي

باسم عبدو



تعدُّ وحدة الأثر من أهم خصائص القصة القصيرة، وأكثرها وضوحاً لدى القاص والمتلقي، بوصفها تشكل قاعدة البناء الختامية للعمارة القصصية. وعندما تترك القصة أثراً في نفس القارئ وذاكرته؛ فهي من جهة ثانية تدل على المهارة الفنية للقاص القادر على تلوين شاشة عرض القصة، وتقديم الإغراءات لقراءة القصة أكثر من مرة؛ أي القدرة على تفعيل القراءة وشد القارئ بخيوط التشويق، والابتعاد عن السرد الإنشائي المجاني الاستهلاكي أو ما سأطلق عليه (السرد المترهل).

إن وحدة الأثر أو الانطباع الذي تتركه القصة، ليس مطلوباً أو مفروضاً على القاص أن يركز عليها وحدها. والانطباع لا يأتي من فراغ؛ بل يتحقق من تفاعل العناصر الأخرى وتناسجها وتعاضدها، وتكاتفها لاستكمال هذا البناء حتى نهايته بناءً فنياً، بعيداً عن العشوائية والسرعة وكيفما كان!

وإن النكهة القصصية لا تأتي فقط من التوصيف أو الجملة الرنانة والزخرفة الكلامية؛ بل من تفاعل الشخص إن وجدت أكثر من شخصية أو شخصيتين. ومن التناظر والتناقض الحاد والتضاد بين ثيمتين أو مشهدين كالجرف الصخري شديد الانحدار.. وإيجاد المكان المناسب لتشكيل معادلة المفارقة.

في قصص المجموعة التي تضم سبع عشرة قصة في 138 صفحة، الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب عام 2007، يشعر قارئ هذه القصص أنها تحمل نكهة البيئة الفراتية، بوجود نهر الفرات الذي يقطع أراضي محافظة دير الزور، والجسر المعلق الذي يشكل أحد معالم المدينة، نرى أن الأديب محمد رشيد الرويلي وظف الكثير من هذه الشواهد في قصصه، التي شكلت معظم خواتيمها انطباعاً إيجابياً. وقد يستطرد القاص أحياناً في السرد، ويطيل في وصف الحدث، أو التعليق على الخبر المسرود وتوظيفه في حكاية تشكل الجسم الرئيس للقصة.

القصة الأولى في المجموعة بعنوان (الطريق إلى الحلوى)، وهو عنوان المجموعة القصصية. اختار القاص شخصيات القصة من الفئات الاجتماعية الفقيرة، وتشكل الحلوى مضمون القصة. والسؤال: كيف يحصل الفقير المسحوق على قطعة الحلوى إذا كان لا يملك ثمنها؟

وتعد الحلوى بؤرة التناقض رغم أن الحصول عليها لا يحتاج إلى كثير من العمل والجهد، لكنها في هذه القصة تكون بؤرة الحدث والعامل الرئيس في تناقضاته. والحلوى التي فاحت رائحتها في شهييق أيوب وزفيره، الذي يفاجأ بجواب مرزوق - المهمد بالطرده من العمل - على سؤاله: من أين تأتي يا مرزوق بالحلوى لأولادك؟ تكوي المفاجأة الصارخة حلق أيوب الذي يصغي إلى حديث مرزوق وهو يكشف عن ذراعه، والفقر يلعب تحت جلده. فهما من طبينة طبقية واحدة مساماتها من الأوجاع وترابها من الأهات الممزوجة بالتمنيات.. وتأتي النهاية في مفارقة حادة كالسيف. فمرزوق يتبرع بالدم كي يحصل على غلبة حلوى!!

في القصة حوار وتكثيف وأسئلة قصيرة وحكاية تُذمي القلوب، تمدُّ لسانها في أعماق حياة الناس.. وتدقُّ يدها أبواب الفقراء والكادحين. (فرات يجرف دموعاً ونفائيات.. وفخذه عاريان تنسكب عليهما أنخاب القهر..). ص 12. هل ينسى القارئ أن مرزوق يقايض (الدم بالحلوى)؟

يكثر رشيد الرويلي من الاستهلال في قصصه، بوصفه إشارة دلالية لمضمون القصة، تساعد المتلقي على تفكيك الحكاية وكشف رموزها ومضمونها. ففي قصة (الطريق إلى الحلوى)، يثبت

العريس. وتكرر عنوان (اختيار) مرتين من أصل عشرة عناوين جاءت تحت عنوان رئيس (ومضات). وإذا كان الاختيار الأول يشير إلى الجرح والنزف، فالاختيار الثاني يدل على الفرح والتجديد والتواصل، لكنه لا يحمل المعنى نفسه. فالاختيار الأول يمثله الأب الذي يطلب من أولاده الثلاثة أن يختار كل واحد الكتاب الذي يريده. وفي الاختيار الثاني يقدم صاحب معرض الأزياء للعامله إغراءات تتناسب مع زيادة الراتب. ففي الشهر الأول الراتب أربعة آلاف ليرة، وشرطه أن تهتم بمظهرها. وفي الشهر الثاني الراتب ستة آلاف ليرة وأن يكون الرداء بلا أكمام. وفي الشهر الثالث الراتب عشرة آلاف ليرة، وأن ترتدي بنطالاً قصيراً.. وجاء الجواب بالرفض القاطع لهذه الإغراءات والبدء بالبحث عن عمل آخر!!

المغايرة واضحة في هذه الومضات أو القصص القصيرة جداً، وهي التي تشد القارئ وتجعله يفكر بعمق في دلالة هذه المفارقة. ولم تأت هذه القصص من الفراغ؛ بل إن الأديب المرحوم رشيد الرويلي عمق تجربته الإبداعية من خلال الواقع المعيش والمعاناة والعلاقة الاجتماعية ومعرفة حياة الناس عن قرب. ومن تجربته الخاصة أيضاً، وقدرته على إيجاد حلقة من التواصل بينه وبين القراء، مصنوعة من مادة التشويق والمفارقة الخلاقية، المثيرة للدهشة والتي تترك أثراً طيباً.

الأديب محمد رشيد الرويلي قتله الإرهابيون.. مات شهيداً .. جسداً.. لكن الكلمة تظل خالدة وباقية. صدر له مجموعات قصصية عدة منها: (الرباط الواهي، هدباء، ليل الظهيرة، الوصية.. وغيرها) وروايات وكتب أخرى عن السياحة والثقافة في دير الزور..

مقطعاً من قصيدة للشاعر عبد الوهاب البياتي يدل على الحزن. وفي قصة (الفاجعة) مقطع شعري للبياتي أيضاً من ديوانه (من قمر شيراز) يعبر عن الجرح النازف والحزن. وفي قصة (شتائم عذبة) لفرانسوا أوغيست الذي يقول: (عسير علينا أن نفهم الرجال الذين تثيرهم الشهوات). وبيتين من الشعر في قصة (البعوض) للشاعر صلاح هواس. وقول لبريخت في قصة (أصوات الهزيع الأخير من ليلة العرس).

العنوانات الفرعية..

استوقفتني العنوانات الفرعية في قصص عدة، وهي بمثابة قصص قصيرة جداً، أو ومضات تضيف على المجموعة شيئاً من التغيير والتلوين. ترتكز على قاعدة اللغة والصورة والمفارقة والحكاية. وهي من جهة ثانية جاءت تحت العنوان الرئيسي.. وترتبط بالمضمون والشكل معاً. أراد القاص أن يقدم أنموذجاً للمتلقي، ربما كي يحثه على البحث والتنقيب بين السطور عن أشياء جديدة بارزة للقاص في هذه المجموعة. وفي قصة (فال الدروب) أو التنجيم سبعة عناوين، تبدأ بعنوان (مقدمة) عن العجوز والحفيد، وما يدور بينهما من حوار.. ومفارقة تبين أن العجوز وحيدة في الحي، لكنها تقول للحفيد: زوجي وأبنائي الثلاثة وابنتي تحت هذا الزكام! والعنوان السابع (الخاتمة) حيث ينتقي الفتى حصيات أربع، ينثرها في الجهات الأربع. وتضم قصة (البعوض) أربعة عناوين (الهروب، اجتماع، ذهول 1، ذهول 2).

وفي قصة (أصوات الهزيع الأخير) ستة عناوين، أو أصوات عدة متباينة في نغماتها ورنينها ودلالاتها وخفاياها. فصوت الريح يختلف عن صوت اليمامة. وصوت الدم يتناقض مع صوت

محمد رشيد الرويلي .. في : «ليل الظهيرة»

© عبد الله الشاهر



وسط جو مليء بالتوتر والقلق إلى حياة هادئة مستقرة، تتصاعد الأحداث، ويغدو التطلع نحو معالم الطريق أملاً عبر مفازات من الضياع والانكفاء على الذات، وعبر هذه الدوامة تحاصر الأحداث وتضغط على صدرك هموم الحياة، فتشعر حينذاك أنك المقهور عبر أبطال هذه المجموعة التي أودع فيها الكاتب فيضاً من هموم الاجتماعي، يشدك نحو متاهات لا تعرف أين مداها.

تحرار من أين تبدأ، فالقصة تملأ المكان، والجو العام يشعرك بالضيق وربما بالاختناق، فالكل يعيش مأساته والحياة كابوس ثقيل لم يستطع أحد إزاحته أو تعديل صورته، كل الجهود تضافرت لتؤجج الجو العام الذي يزرع في نفس القارئ اللوعة والحسرة والألم والغصة معاً.

مع جميع أبطال المجموعة القصصية يتكرر المشهد وإن بلبوس آخر؛ فحالة الإحباط قائمة أينما ذهبت وأنى حلت، الأمانى التي قد تلوح في الأفق تراها تترنج، إما بضربة عرف أو قوة عادة أو حالة جهل أو قسوة بيئية، وهنا يخبو الأمل بعيداً عن استغاثات أبطاله، وتبدو الحياة عذابات متلاحقة ينقلها الكاتب بصدق إلى ساحة شعور حي لدى القارئ، فتثير فيه اللوعة والأسى، وربما الثورة المكبوتة والدمعة المحبوسة، وتبدو الحياة تحدياً صارخاً للوجود. حينها يذهب سدى تعاطف القارئ في كل مرة ينتهي بها من قصة جديدة.

هكذا «ليل الظهيرة»: كل شيء فيها يحاصر، ويحيلك إلى شاهد أخرس. المكان الزمان، الحب، المجتمع، الوفاء، تختلط الأمور حتى لا ترى فيها شيئاً سوى أنات حزن متلاحقة.

حزن عميق يلف المجموعة بكاملها ويوشحها بوشاح رمادي تختلط فيه الرؤى إلى حدود توقظ فيك شعور البحث عن مخرج لمأزق قادم وخطر داهم.

لقد كلف الكاتب تلك الحالات بحثاً عن حلول جديدة لواقع جديد، أراد أن يطرحه من خلال عرض مفعم بالمأساة، ومن خلال المأساة تصدح الحقيقة، من عتمة الحياة يشرق صباح جميل.

المجموعة «ليل الظهيرة» هي المجموعة الرابعة للقصص الأستاذ محمد رشيد رويني بعد «المعاداة» و«هدباء» و«الرباط الواهي»، والمجموعة قيد الدراسة «ليل الظهيرة» تعبير جديد في عرض إشكالات المجتمع، وهي كما يقول عنها الكاتب (في كل قصة أكتبها يترأى لي خلف سطورها ظلال من الحزن والألم، وطيف الابتسامة الساخرة، وتترأى لي وجوه لا أعرفها، وأخرى أعشقها وأتشهى دائماً إلى رؤيتها وهي تختزل بشجاعة كل الأهات... ألون بحزنها وأحدق في عيونها الذائبة وأكرع تمتاتها الواهنة بلهفة.

لقد نقلنا القاص بخبرته، عبر فنية متمكنة في البناء القصصي، إلى عالم مليء بالأحداث والصور والأشياء وحركة المجتمع المكبوت من خلف نفاثات هموم، استقاهها من القاع الشعبي في حركية فنية عالية، أدخل القاص صوراً قاسية تجسد الواقع، وتحت القارئ على المتابعة والولوج في الحدث والمشاركة فيه بعواطفه وربما الثورة عليه، وهنا تبدو لنا قدرة الكاتب على نقل صور تتحرك حية من خلال السطور، تكشف معاناة عريضة في بحث متواصل إلى حلم بسيط يكاد ينطفئ.

على مدى (تسع قصص) احتوتها مجموعة «ليل الظهيرة» يحدثنا الكاتب عن حالات من هموم الاجتماعي تجوب الحياة عبر صراعات مضمّنة، وجل طموح أبطالها الحلم بحياة هادئة وكسر قسوة الطبيعة واستمرارية الحلم الذي يعني الحياة، أو نبذ العادات البالية، أو ربما حالة حب صادقة أو شيئاً من العدالة الاجتماعية أو طموحات تساور كلاً منا، ويشعر بالرغبة الجامحة في الوصول إليها، لكن ثمنها باهظ ودربها طويل وحلمها قاس.

عبر هذه وتلك يبدو الأستاذ محمد رشيد رويني متمكناً من خلال الحدث الدرامي، ومن خلال أسلوب عالي الترابط، وحبكة متصلة في النص القصصي، وتراكيب متولدة ومناسبة فيها رائحة الحس الشعبي الجميل (يا رب... كل يوم عجاج... إنني لا أعترض على حكمك؛ بل أسألك اللطف فيه)، ولقطات فنية تنم على حرفية عالية في التصوير (تهاوى صاحبي على مقعده متهاكاً، وكان جسمه المطوي يوحي بشيء من العجز والحزن والخمول)، وعرض دقيق للبيئة التي تتحرك فيها أحداث قصصه، وهي سمة بارزة في المجموعة كاملة، تنم على معايشة للواقع وقدرة على التقاط الصورة وتوظيفها فنياً بشكل مؤثر.

شخصيات «ليل الظهيرة» تبدو مقهورة، مغلوبة على أمرها، لا يترك الكاتب فسحة لأية شخصية لكي تمارس بعضاً من الفعل المقاوم، سوى تأوهات تطلقها هذه الشخصيات بين الحين والآخر (الوجوه الصدئة قائمة يائسة تشيع بأسى ضحايا ليل الظهيرة، وتلوك بصمت حكاياه المرعبة...) وبالرغم من ذلك كله تبدو المقاومة فيه كامنة، تلحظها من حركة الذات التي تندغم بين الضلوع، ورغم الإحباطات ظل أبو عزيز واقفاً يتحدى قسوة الطبيعة، وبقي صوت أبي صخر مجلجلاً رغم رحيه الأبدى. وبالرغم من قسوة العادات، كان الشداوي الصوت الذي (سيجلو صدأ الرمال المخضبة بصديد ينز عبر مئات السنين)، وبقي نبيل التجربة التي تحتاج إلى الجرأة والقرار الحاسم، وتتكرر الشخصيات بسماؤها العامة وبالقدر نفسه من هموم في

يرسم شخصياته من الناحية الفنية، لتسير في خطها الدرامي المحدد، والمغزى أن الكاتب لا يجهد نفسه في التدقيق في بناء أسلوبه، وإنما يتركه على معطيات الحدث العام مع تدخل فني حاذق يظهر حرفية الكاتب.

الأسلوب اعتمد البساطة مع نقلات حوارية مقتضبة جنبت القارئ الملل، وأوصلته إلى عمق الفكرة، وحددت مسار القصة وهدفها، لتفتح للقارئ أشكالاً جديدة من التدايمات بعد كل قصة. وقد دعم الأسلوب بلغة جزلة وتراكيب مؤثرة وجمل قصيرة بعيداً عن الحشو مع الاقتراب من اللغة الوسطى، مع أننا نشم النكهة الشعبية تحوم على الروح العام للغة المجموعة، وهنا يبدو لنا أن الكاتب نجح في اختيار لغته المادية لأحداث قصصه، واستطاع أن يحقق فيها أكبر قدر ممكن من المتعة والأخبار بمفردات واعية، استطاع الكاتب أن يشرح الواقع من دون تزييف، وأن يفتح للقارئ نافذة الخلاص من خلال عرض مثير للهموم.

«ليل الظهيرة» في المحصلة فيها حركة صاخبة وصراع مكبوت، وهي تشكل إسهاماً مهماً في رصد الواقع، ولوناً من ألوان الواقعية الجديدة شكل منهجاً فنياً جميلاً. لقد حملت المجموعة بكاملها نغمات قاسية واستيحاءات عميقة لتشوهات الواقع المعاش، استطاع الكاتب من خلالها أن يحقق حركة نوعية في طريقة العرض الفني وفي الرؤية وزواياها المتعددة، ومن خلال شخصياتها، مستخدماً لغة موازية ترتقي إلى مستوى الحدث.

إن «ليل الظهيرة» توثيق نشط يتجاوز فوتوغرافية الواقع، يراه من عين فنان يكتب ليحلل الآخرون، وفيها من الإثارة ما يتيح للآخر التقاط ما وراء المرئي والمشخص، كما يتيح له إدراك تراكمية الأحداث المتداخلة مع حركة الحياة رغم عفويتها.

(المسافرين) و(الحرمان) و(المتنائب) و(العرس) و(الرحيل) والتي تسري عليها تلك الهموم التي تحرك شخصيتها التي استطاع الكاتب أن يرسمها بحذق كبير، وأن يعطيها أبعادها الفنية والمعرفية.

لقد أتقن الكاتب اختيار شخصياته بعمق وشمولية، وأعطى هذه الشخصيات فضاءات واسعة لتستوعب الحدث، مما يسمح بالاكتمال والشمولية؛ بينما تستطيل الشخصية بترباط عفوي لتضم الشخصيات الثانوية التي تضيء على العمل حيوية تتدفق وأبعاداً حركية.

أما البيئة في «ليل الظهيرة» فهي قاسية شرسة مفعمة بالعنف، أكانت بيئة طبيعية أم بيئة اجتماعية؛ فالثانية نتائج الأولى وقد رصدها الكاتب ببراعة، ولوح لقسوتها، وربما أدائها (ليل الظهيرة داج والسماء تنخل بغزارة حصباء مفرعة، وصراع الوليد يعلو على صوت العاصفة... التمتنات الراعشة تهمس في أذن الزمن الأغبر حكاية قديمة يتفتت لهولها ألف جرح... ولم تكن البيئة الاجتماعية أقل قسوة، وقد تكون أشد بكثير (الرغاء يتنامى في كل بيت، ويتسارع في كل اتجاه، الرجال قد أثقلتهم الكوابيس المرعبة، وهددهتهم أحزمة الرصاص... الرغاء وكل أصوات الحزن الكامن في الصدور المهدمة عويل يمزق أوتار الليالي الطويلة...) وعلى هذا الأساس بدت البيئة محملة بمورثات مدانة في طبيعتها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها؛ حاول الكاتب تصعيدها فنياً ليحقق حالة الثورة أو القرف في ذات المتلقي، وأظنه نجح.

لقد أقام الكاتب بنائية راسخة في مجموعته القصصية من خلال الأسلوب الذي اعتمده في قصصه؛ حيث أعطى تلوينات أسلوبية متناغمة تجسد الحدث وتستحوذ على اهتمام القارئ، تناوبت من الحوارية إلى الذاتية إلى المباشرة والمنولوج، ولكن الكاتب يطغى عليه الميل إلى الكتابة العفوية المتحدرة من نفس تختزن الأفكار وتولدها بالطريقة التي يفترض أن تسير بها من دون تدخل مسبق؛ وهذا لا يعني أن الكاتب لم

نشيد الكراكي

عبد الكريم يحيى عبد الكريم

إلى الرشيد الرويلي - شهيد الرواية

كلنا دمعة يا رشيد

كلنا غصة يا شهيد

كلنا ألم أخضر يتزيًا حماماً... وحبر عقيق

سما من جديد

كلنا دمعة ترفض الهطل

تصعد في الجو

تخفي وراء السحاب

غصة تستبيح القباب

كلنا عطش... والفرات بعيد

يا شهيد الفرات

يا صديق المدى والندى والنبات

المدينة صارت (خلوجاً) (*) تتنُّ أنينَ الزمانِ عليك

والكراكي تنعاك... تبكي عليك

عينُ (هدباء) (*) تبكيك... تبكي (الوصية) (*)

مَنْ مثل حبر المؤلفِ يأسى عليه؟!

مَنْ يحنُّ إليه حنين الكتابِ إليه؟!

يا شهيد الفراتِ ويا شاهد البادية

شجر الغربِ يرثيك

تبكي المواويل..

تبكي الضبايا على الجسر

يا أيها الزاوية

منذ خمسين عاماً وأنت تضيء حكايات بادية الحب

والحلم والعنفوان.. وتنسى مدارك

واحسرتاه... من سيروي نداك؟

من سيروي شذاك؟

أهدب الروح... واحسرتاه على الزاوية

من سيروي مداه.. صداه.. ضحاه؟

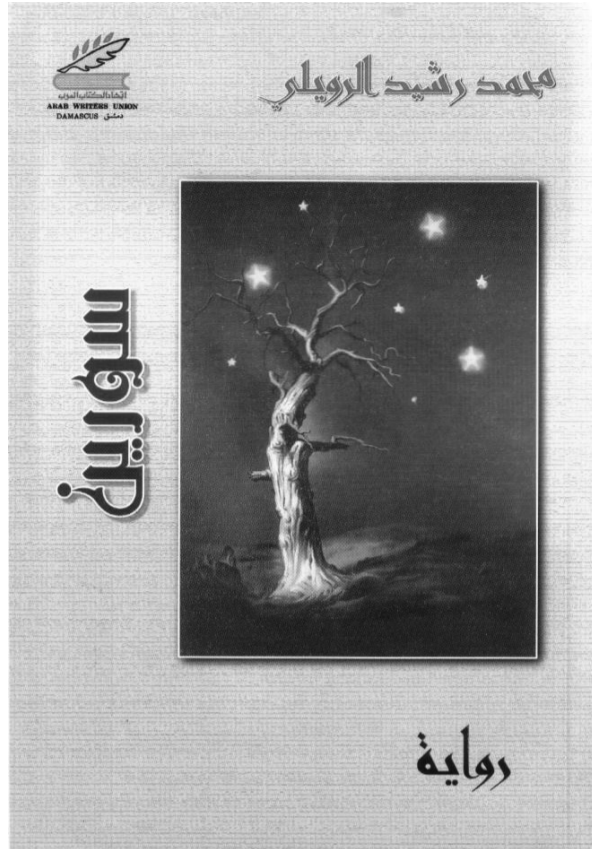
من سيحكي حكايته الزاهية؟!

(*) الخلوغ - هدياء - الوصية: أسماء بعض مؤلفات الكاتب

المرحوم محمد رشيد الرويلي.

محمد رشيد الرويلي ومحطة في مسيرته الأدبية

بشير عاني



المهرجان يتبدى بألوانه المختلفة.. بأبهته وبذخه، وبالأسماء اللامعة للمشاركين فيه على اختلاف مشاربهم وأجيالهم..

ما يقارب المئة أديب تقاسموا الشعر والفرات والفولكلور.. اتفقوا واختلّفوا في الفن وحول الفن.. أكلوا وشربوا وسهروا وناموا بعضهم مع بعض ثلاثة أيام.. ولم يكن لهذا أن يتحقق بهذه الأبهة لولا جهود رجل اسمه «محمد رشيد روييلي»..

أما المأثرة الأخرى لهذا الرجل في هذا المهرجان فتتمثل في حرصه الشديد على دعوة جميع شعراء المحافظة، وبمختلف أجيالهم، للمشاركة بهذا المهرجان، وهذا ما أتاح للكثيرين منهم فرصة التعرف إلى شعراء كان الاستماع إليهم على المنابر مجرد حلم؛ فكيف إذا ما تم السهر معهم وملازمتهم في الشوارع والصالات والفنادق والمطاعم..!

وللأمانة، فإن هذا التوجه (المحلي) كان أصيلاً لدى الرويلي على ما يبدو؛ فهو، وعلى مدار ثلاث (ولايات) له في إدارة فرع اتحاد دير الزور، ظل أميناً لتوجهه، وكان حريصاً على دعوة كل من يتوسم فيه ملامح إبداعية، وربما قد ورطه هذا في بعض الأخطاء وأثار عليه حفيظة بعض زملائه الذين رأوا أنه بات مسرفاً في منح المنبر لأشخاص لا يملكون المهوبة الكافية لتبنيهم ودعمهم من قبل الاتحاد وهذا، برأيهم، يسيئ إلى سمعة الاتحاد ويفقده مصداقيته الإبداعية..

رحل رشيد روييلي بطموحاته وأحلامه الكبيرة.. وبأخطائه الكبيرة.. رحل بطريقة قاسية لا تتناسب مع المساحات المزروعة في روحه بأشجار الرقة واللطف والوداعة..

رحل الرويلي الذي أخلص للحياة بطريقة لا تخلو من الظرافة، وأحب الناس بكيفية تبقى خصومه يؤجلون عداوتهم أمام التماع ظرفه ونكاته..

رحل الرويلي الذي قد نختلف على منجزه الإبداعي لكننا سنتفق دائماً على إخلاصه للكتابة حتى آخر قطرة حبر في دمه..

عام 1993 قرر المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب استحداث فرع له في دير الزور، وكان قراراً صائباً في حينه؛ إذ سرعان ما تقاطر أدباء المحافظة إليه، الذين عادوا إلى مخطوطاتهم المركونة في الأدراج وعلى الرفوف لنفض الغبار عنها وإرسالها إلى المطابع، وبالفعل، فما أن مرت سنوات قليلة حتى كان عدد الكتاب والأدباء المنضوين في هذا الفرع يتجاوز العشرين، فيما كان عددهم في أثناء افتتاحه خمسة فقط، ومن النزاهة وجوب الإشارة إلى صاحب الفضل في معظم هذا التطور الذي أحدثه إنشاء هذا الفرع على الحركة الأدبية والثقافية في محافظة دير الزور، وأعني الأديب محمد رشيد روييلي، الذي كان أول رئيس لهذا الفرع، واستمر بمهمته هذه ثلاث دورات متتالية استطاع خلالها إرساء مؤسسة ثقافية ذات تأثير وانتشار على مستوى المحافظة، كما تمكن من بسط أسلوب إداري مرن بما يكفي للاستجابة للتغيير والتطور، وهو ما ساعد الإدارات اللاحقة على العمل والنجاح إلى الحد الذي صار فيه فرع دير الزور من أكثر الفروع استقراراً ومصداقية.

الآن لا بد لنا من توضيح سر نجاح رشيد روييلي، وهو سر متعلق بشخصيته وليس لسبب آخر:

في وقت قياسي تمكن الرويلي من وضع هذا الفرع الفتى الحديث العهد في دائرة اهتمام أدباء سورية وكتابها، فبعد الاحتفالية الضخمة والبادخة التي رافقت افتتاح الفرع، تلك التي أريد لها أيضاً أن تترافق مع تكريم واحد من أهم أدباء المحافظة، وأعني الشاعر مروان الخاطر، بعد كل هذا صار اسم فرع دير الزور على لسان الجميع، وصار مكاناً مغرباً ومريحاً لأدباء المحافظات الأخرى الذين باتوا يفضلون قراءة أعمالهم الأدبية والفكرية في هذه المحافظة، وبهذا صارت دير الزور قبلة جديدة للأدب السوري، تنافس دمشق وحلب وحمص، ولا يحول بينها وبين الأدباء السوريين بعد المسافة وقساوة الصحراء.

فما الذي حدث آنذاك كيما يلعلع اسم فرع كتاب دير الزور بهذه السرعة وهذه الكيفية؟

عندما جاء الرويلي إلى رئاسة فرع اتحاد الكتاب العرب كان قد غادر توأ إدارة معهد إعداد المدرسين، وقبل ذلك بسنوات قليلة كان قد شغل مكتب الثقافة في قيادة فرع حزب البعث بدير الزور، وقد أتاح له هذان المنصبان، إضافة إلى عوامل اجتماعية وذاتية عديدة، أتاح له كل هذا نسج علاقات واسعة مع مسؤولي المحافظة وقطاعات واسعة شعبية ورسمية، وهذا ما سهّل عليه الحصول على ما يريد وما يخدم أفكاره وتوجهاته لخدمة الثقافة وفرع الاتحاد الحديث العهد، وإذا ما عدنا اليوم إلى البروشور الخاص بمهرجان تكريم الشاعر الفراتي مروان خاطر، الذي، كما أسلفنا، قد تزامن مع افتتاح الفرع، سنفاجأ بذلك العدد الكبير من الأدباء الذين تمت دعوتهم واستضافتهم ثلاثة أيام متواصلة، وقد كنت شاهداً وقتئذ على ذلك الكرم، وتلك الروح المضيافة التي لم تكن لتكون بهذا الشكل وبهذه الكيفية لولا (الكاريزما) الخاصة بأديبنا الراحل، تلك التي مكنته من إقناع مسؤولي المحافظة آنذاك بالإنفاق على هذا المهرجان وتمويله ودعمه بكل ما يلزمه من سيارات وخدمات مختلفة تليق بهذا الحشد الأدبي الكبير..

أكثر من مئة أديب وأديبة وناقد وإعلامي أقاموا في ضيافة الفرات، تم إكرامهم كما يليق بسمعة هذه المحافظة المضيافة، وقد حُجزت لهم أفضل الفنادق وأرقى المطاعم.. وأعد لهم برنامج سياحي متنوع، تعرفوا من خلاله على تراث المنطقة وفولكلورها الشعبي والغنائي من خلال سهرات فنية يومية، كما وجدوا من يأخذهم في رحلات نهريّة شيقة، وكذلك من يتجول بهم بين الأطلال التي ما زالت شواهد على عظمة حضارة وادي الفرات ومدنية أهله، فكانت آثار الممالك القديمة ماثراً إعجاب هؤلاء الزوار ودهشتهم، من ماري على تخوم مدينة البوكمال حتى حلبية وزليبية بين الرقة ودير الزور مروراً بترقا وقرقيسيا والرحبة ودورا أوربوس..

صباح.. مساء.. وعلى مدار أربع جلسات يومية، أدبية ونقدية، ولمدة ثلاثة أيام كان المهرجان الذي خطط له الرويلي وقاده وجعله واقعة لا يستطيع إنكارها سوى عميان القلوب، كان هذا

أرنخيل الدمع

© فراس فائق دياب

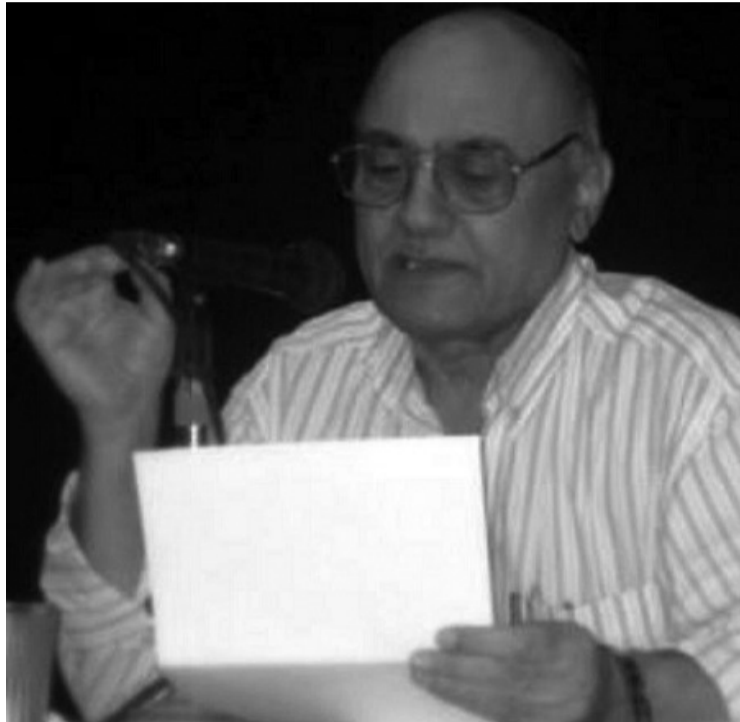
[إلى الأديب الراحل: محمد رشيد الرويلي]
هليل حزين
ودخان سيجارٍ تركت على مواجده.. حزن
أرشيد.. إن الدمع في قلبي احترق
ورحيلك الضوئي لم يترك شفق
أبيك أم أبكي الفرات؟
أنت بشاطئه الحياه
والجسر ماد
صعدت ثريات الحداد
...ونأيت عنا يا رشيد
تاجاً لأزهار الشهادة والشهيد
كيف ارتضيت فراقنا؟
ماذا رأيت على البعيد؟
ماذا ثوى في أرنخيل الدمع
يغري صفوة الأحباب بالسفر الجديد؟

الحبر مشتاق إليك
وبياض أوراقٍ تركت بلا نهاياتٍ
كأطفالٍ يتامى..
كم يتوق إلى يديك
قلت الوداع - أبا عباده
فارقتنا.. خلفت أطيّار الأسي فينا
وأثرت الشهادة
قلت الوداع - أبا عبادة.. يا حينني الهيل للدله
يا لهفة العينين (للكحلة)
هل أنتيك هناك
يا دمة العنبر
هل أنتقي برؤاك
لو أدرك الرمل الحنون وفاك
لفداك
وغدا المدى أخضر

وكأنني بك تزدهي
وتقول لي:
افرح فهذا الجسر عاد
فرحت بلاد
وكأنني بك تزدهي
وتقول لي:
لن ينتهي
شعبٌ يقوم من الرماد.

الكادود لمحمد رشيد الرويلي

© رياض طبرة



لن أقول الكثير في
محمد رشيد الرويلي
الأديب والإنسان، ولا في
رحيله الجارح حتى النخاع؛
فقد أبى في حياته إلا أن
يكون الوداعة والرجولة
وتلك الابتسامة النقية...
ومنذ فجعت، شأني
شأنكم، برحيله رحلت
أبحث عن آخر رواية له...
وسبق لي أن كتبت عنه،
حتى وجدت تلك الرواية
منشورة في «الموقف
الأدبي» العدد 481 أيار
2011 وتحت عنوان
الكادود.. فقد تمكن
الكاتب من أن ينجز عملاً
روائياً بصفحات قليلة
نسبياً، وقد لا يناصرني
ويذهب مذهبي كثيرون
ممن يرون الرواية
بالعشرات أو المئات من

الصفحات... لكني لم أر فيها قصة قصيرة لا من حيث الشروط
الفنية في الموضوع والشخوص، ولا في اللغة المكثمة والجمال
القصيرة.

وقد حملت من الحوار وتعدد الشخصيات وامتداد الزمن ما
يؤهلها للانخراط في الجنس الروائي...

والمهم عندي في هذا العرض التقديري لإبداع الراحل محمد
رشيد رويلى ابن دير الزور البار في غمضة عين للعدالة، هو أن
شخصية الكادود قابلة للحياة والتجدد، ويمكن لنا أن نراها تسير
على قدمين، وتحنني وتؤدي التحية، وترفع طاقيتها عالياً عندما
يكون المنادي فتاة جميلة، مثلما كان شأن صالح الذي رأى أن الله
خلقه كي يكذب ويتعجب، ويراقب من يهمل زرع، ويهدر المياه التي
أنعم الله بها علينا..

وعندما يغمزون من طرفه قائلين إنهم يعملون كي يعيلوا
أولادهم، وهو لا يعال له، يضحك، ويقول لهم: سيكون عندي
عيال قريباً إن شاء الله ليبدأ السؤال من أين سيأتي بالعروس، من
المدينة؟ وصالح لم يكن من الذين يركضون وراء الفتيات لهواً، أو
يقتنص الفرص للإيقاع ببعضهن، مع أن العديديات منهن (أحبوه)
لأنه شريف ووسيم وثري.

وعندما يقرر صالح أن يرتبط بشريكة العمر التي سلبت لبه،
لا يجد غير عائشة تلك الفاتنة الشقراء المتغيرة وهي تتلاعب
بمشاعره، مع أنها تحبه، فتتظاهر له بعدم الاكتراث، ليصير نجم
الفضا في توفده، وعندما تلاحظ تعلقه بها تقول بنزق:
قل لي أيها الرجل ماذا تريد مني؟ فيجيب متدلاً
- أريدك على كتاب الله وسنة رسوله..

لكن مهرها غال على غير صالح، أما هو فلسان حاله:

من يطلب الحسنة لم يغل المهر... لكنه غال فعلاً، إنه أن يثار
من أحمد الحسن حتى يسارع إلى أبي عائشة ويقبل يديه معتذراً،
وأحمد الحسن ليس هيناً، أما الكادود صالح فلا يمضي يومان إلا
ويكون قد صار حملاً وديعاً، يمد رقبته أمام أبي عائشة يطلب العفو
والمغفرة، ليقول له صالح بحدّة:

- هذه آخر مرة أسمح لك بالتطاول على أبي عائشة، أفهمت؟!

وإعلان أحمد الحسن طاعته، يزداد عرس الكادود، وتعمر
الدبكة بحضور معظم الفلاحين والفلاحات، وعيون الشباب ترمق
صالح وعائشة بحسد، لقد كانت جميلة الجميلات تبعث الحياة في
الأجساد الميتة، وتوقد الحرائق في الماء على ذمة الراوي...

نهل صالح من عسل اللذة، وكانت عائشة تلد له كل عام ابنة
جميلة، حتى وضعت ابنتها الرابعة، فيقرر البحث عن امرأة أخرى تلد

له ولداً يحمل اسمه، لا يريد
أن يقال له أبو فلانة، يريد
(أبو فلان).. فتقع عيناه على
فتاة بعمر الورد زلت قدمها
فوقعت في الساقية وأخذت
تستغيث، أنقذها وأخذ
على عينيه بإبداع الخالق
- سمراء واسعة العينين،
مستديرة الوجه، وثابة
النهدين، متناسقة الجسد،
إنها شمسة ابنة الفلاح أحمد
الحسن.

وعلى الرغم من سهوله
واستشعاره بالذنب وما
اعتراه من خجل لما فعله
بأبيها، طلبها للزواج، ودون
تردد تقول: ومن من البنات
لا تتمنى أن تكون زوجتك؟
وبعد تودد لأبيها،
يطلبها وتدخل بيته معززة
مكرمة، لتدوي عائشة في
مهرها، وتحزم ثيابها لتعود

إلى بيت أبيها، لكنه يردها قائلاً:

ستبقين الكبيرة والأميرة، ولن يجزؤ أحد المساس بك؛ فأنا لم
أطلقك ولن أفلحها.. لترجع مخذولة أمام نظرات شمسة الشامية،
فيدرك صالح الأمر، فيقول للحاج عبد الله: أريد يا عماء غرفة ثالثة
غامراً إياه..

ويفعلها الكادود أو صالح بك كما يدعونه بعد أن ولدت له
شمسة ابنتها الرابعة، إذ جاءه من يستعجله ليذهب إلى مرعي
الحسن الرجل المريض، فيوصيه بابنته فطنة بعد موته الذي لم
يكن بعيداً، وكذلك إعلان صالح بقبول الزواج من فطنة، وعندما صرن
ثلاثة قال لهن وهو يبرم شاربيه:

- الغرفة الرابعة ستبنى عندما يدب الخلاف بينكن، إذ بلغ بكن
العجز عن إيقاف طابور البنات وإسعادي بولد ذكر.

وعندما بلغ عدد بناته اثنتي عشرة بنتاً، ولا ذكر بينهن، نصحه
أحد الفلاحين بفطيم بنت سويلم، فهي مازالت شابة جميلة وقوية
وشجاعة وفي نهاية الموسم كانت الغرفة الرابعة قد بنيت، وفرشت
لتستقبل قاتلة الذئب.

وبعد تسعة أشهر تعلو الزغاريد والأهازيج تملأ جو القرية، وتنحدر
الخراف، ويتر الرصاص؛ فقد جاء المولود الذكر إلى الدنيا؛ لكنها فرحة
لم تدم كان الطفل مشوهاً (منغولياً).

ليتملك الهم صالحاً، ويغدو يحدث نفسه عندما يسير ويتعثر
كثيراً، فيهوي تارة في الساقية وتارة على الأرض، وأصبح لا يقوى
على الكد.. كثرت الأحاديث والأقاويل والهمز واللمز وقيل إنه لما سمع
شماتة زوجاته به رمى عليهن الطلاق قبل أن يرحل عن الدنيا ومن فيها.
قصة الكادود مانتعة شائقة، امتدت على زمن هو زمن القصة
الطويلة أو الرواية، ومن هنا لا يمكن تصنيفها بالقصة القصيرة،
ومهما يكن من أمر فإن شخصية الكادود على الحقيقة أو الوهم أي
التخييل شخصية من النفس الإنسانية عموماً والشرقية الحريصة
على الخلود عبر التوالد.. والتي ترى أن خلود الذكر يأتي من الولد
الذكر وليس الأنثى التي لا تحمل اسم أسرة أبيها؛ بل ربما تلتصق
باسم زوجها أكثر من أي اسم آخر.

وهنا يعرض الكاتب هذا النزوع بأعلى صور تشبته بالولد الذكر،
مع أنه في ملامحه الأولى يبدو إنساناً آخر فيه من الصفات الكريمة
الكثير الكثير، ولا يصح أن نجده على هذا الإصرار الذي يصل إلى
مرحلة العناد كان عليه أن يرضى بما قسم له اثنتي عشرة ابنة،
لكني ها أنا أعذر الكاتب الذي لم يلو عنق الحدث، بل جعل الهدف
هو الخلود، وكأن أبناء الفرات العظيم حريصون على عشبة الخلود،
ويرونها في الذكورة وفاء لجدهم جلامش...

(الطريق إلى الحلوى) ومحمد رشيد الرويلي

◉ أحمد جدعان الشايب

في مجموعته القصصية (الطريق إلى الحلوى) الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب عام 2007م انحاز أديبنا الراحل محمد رشيد روييلي في مجموعته لإنسانية الإنسان؛ لذلك تراه في قصصه متعاطفاً مع المسحوقين والمغمورين، ونصوصه غنية بالعاطفة والمشاعر النبيلة.

استطاع كاتبنا أن يوظف الأسماء في مجموعته القصصية؛ قاسم أيوب، يدل على الرجل الصابر على فقره وتعاسته، كناية عن صبر أيوب النبي، أما اسم مرزوق، فاسمه كناية عند الرزقة التي جاءت فجأة، وفي قصة (لهيب الانتظار) هناك طاقة من المشاعر، تطفح بالألم الإنساني، ولوعة الضياع، وحرقة الانتظار. وهي قصة رائعة ومبتكرة.

أما قصة (أوار الانتظار) فقد أبقتنا في دوامة الانتظار الذي يتزيا بأردية متنوعة، نجد البطل ينتظر مختلفاً عن أنظار عناصر الأمن، فيعيش في غرفة كالزنازة، منعزلاً ليجدهم في النهاية بعد أربع سنوات، يبحثون عنه ليسألوه عن أحد أصدقائه، كشاهد فقط، لكن رعبه من غياهب السجن، جعله يتوارى خطأ؛ حيث فقد خلال عزلته أعز ما يملك من أحبته، (أمه).

في قصة (شتائم عذبة)؛ التي جاءت على شكل مقلب مدروس، رتبته حازم لصديقه مصطفى الذي يدعي الشعر، ويستخدم شعره للهجاء والشتيمة غير المقصودة بحيث تبعث على الضحك والمرح، ويبدو أن يد حازم لم تكسر حقيقة، لكنه افتعل الحالة التي ضمنها مصطفى في شعره أثناء هجاء حازم وتصريحه بأنه سيكسر يده، ليضحك الأصدقاء، لكن القاص الرويلي، لمّج، إلى أن أي كاتب، يعتمد الغموض والحيلة في شعره وأدبه، علينا أن نصنع له جنازة موته، لأنه مدّع وطارئ على الشعر والأدب.

أما قصة (التعويض) فتتضمن سلسلة من الخييات، تعبقتها وفيات لأصحاب الأرض التي وضعت الدولة يدها عليها لإنشاء مشروع عام، لكن تعويضهم تبخر وامتد الزمن سنيماً، محملاً بالوعود، ولم يحصلوا على شيء، وضاعت الأرض بالقوة، وأهدرت كرامة صاحبها، بينما يؤمل نفسه بالتعويض الذي كان سراياً. في قصة (فأل الدروب)، نجد تلك العجوز المتشبهة بأرضها، بجدرها، لا

يفارقها الدمع، إثر مرارة الفقد لأعز الأحبة، تعطي درساً لحفيدها الشاب، بالبقاء والحفاظ على بقايا أمل، بينما هو يستنهضها للرحيل قبل اجتياح الإعصار، الذي هو العدو الغادر، الطائش، اللئيم، لقد حقن العرب بجرعة من الذعر فاستكانوا، يودعها حفيدها ليختار طريق الجهاد؛ إذ يفجر نفسه بين عسكر العدو فتقتلهم أشلاؤه.

وفي قصة (البعوض) يشبه الطبيب بالبعوض، إذ اعتاد الطبيب على اعتماد طرق لامتنعاص جيوب الناس، بأساليب مغلقة بالعلم الذي يدعيه، كأن الطبيب عينة تمثل مصاصي الدماء في المدينة، وليس الأطباء وحدهم، بل التجار والمحامون يرتعون ويثرون على حساب البسطاء والمضطرين.

في قصة (قوافل من رمل ودخان) نقرأ محنة العراق، التي يتناولها بألم يخفي في داخله عزة وكبرياء، تتضمنها رموز متتالية، بأسلوب أدبي رفيع، يعتمد نبيل العبارة، وجمال الكلمة.

قد تبدو القصة غامضة، لتتراجع الرموز، حتى يخيل للقارئ أنها غير واقعية، لكن القارئ المتأنى لكشف ذلك الوشاح الشفاف، الذي يغلف عباراتها الرشيقة الشيقة، سيجد نفسه أمام نص حدائثي أصيل.

ينهي الكاتب والأديب محمد رشيد روييلي مجموعته بمجموعة أخرى، من القصص القصيرة جداً، ويعنونها بـ (ومضات) وكانت كل واحدة منها تمثل ومضة ذهنية، حملها بعض المفارقات المدهشة.

إن كتابات الرويلي، رافد من روافد الأدب العربي الحديث، اعتمد في أسلوبه على السرد التلقائي، بعبارة منتقاة، تبدو فيها ملامح الجملة الشعاعية المكثفة، وإصابة المعنى للوصول إلى الغرض بجمالية الوصف غير المباشر.

عزاًؤنا في أديبنا، أن آثار فنه وأدبه باقية بين أيدينا، وتعيش معنا.

انهض يا روييلي

◉ جميل سلوم شقير

انهض يا روييلي

فقد أسرجنا لك الحصان

أيها الروائي

شخوصك تحمل النعش

وقصصك تذكي تحتنا اللهب

بقلمك أربعت العقارب

فزحفت إليك

وبيت الطاعة كان الهدف.

تعال يا روييلي

تعال نجمر عرسك الناري

ألا تملّ من سكنى العراء؟

شهران يا رجل !!!

وأرواح شخوصك تناديك:

أن انهض يا رشيد

فلا يلبق بمثلك هذا الرقاد

ألم تسأل غيلان البراري

بأي أحقاد عوراء قُتلت ؟

وبأي مخالب نجسة رُميت ؟

وبأي عهرٍ يا صاحبي يدينون ؟

لم يفعلها بشرٌ يا محمد.

يا صديقي

ضُلب المسيح ولم تُصلب رواية

سقطت روما ولم تُعدّم قصيدة

أعدم «غاليلو» ولم تتوقف الأرض عن

الدوران

سرقوا منك الخُلم والقلم

وعصيت عليهم الكلمات.

انهض يا روييلي



فقد أسرجنا لك الحصان

هياً

بدمك اغتسل

ومن دمك اشرب

فأنت سهماً من شهاب

تجرّ خلفك فيضاً من لهب

ستحرق الطاغوت ولا تموت

ولن تموت

المدى قبض يديك

والريح مهدك للأبد

والموت لا يفني الحياة .

يا رشيدنا

انهض وقف شامخاً

لأجل الفرات

ل «التشرداق»

للجسر المعلق

للشاعر الفراتي المتيمّم

للنهر المدّمى

وغادر قرير العين

فأنت لم تخذلهم

بل رائعاً في موتك كنت

وفي الحياة.

إلى روح محمد رشيد الرويلي

© ياسر شكري

لست أدري ماذا أقول وإني

طافح بالدمع والأشجان؟

خفق القلب في الدجى فتباكت

سباحات النجوم والشفقتان

ما لهذا النواح كالموج يسري

يتوارى في خاطري وكياني

أسمعتني هواتف الشعر لحناً

ماج في مقلتي، وشد لساني

يا لهول المصاب فالنخل يبكي

والخزامى، والزهر في الأفنان

خطف الموت صاحباً فتهاتوت

باسمات الجبال، والخافقان

ذاك خطب لو حاق الأرض مادت

واستجارت من حادثات الزمان

ما أحيلى الرجال قد كان غصناً

يتناجى في ظله العاشقان

رضيت نفسه الخلود فلبى

وامتطى الأفق فارساً بثوان

فيك تشدو روائع الطير زهواً

تتناغى الغصون بالألحان

أين نجواك يا سميري إذا ما

أوقد الحزن شعلةً بكياني

قد عرفناك يا أبا البدر لحناً

عبقرياً ينساب في الوجدان

صوت من دم الفرات

© منير خلف



يا وجه الفرات

وعذبوك

وقتلووووك

لأنهم...

لم يقتلوا في صوتك المبحوح

لؤلؤة الحقيقة

سكراً لنبات رحلته

ليوقف في مده

سقوط أوراق الخريف (5)

وكل أجنحة النهار

تحتاج خاتمة القصيدة

كي تنام

لحبة من أسيرين الضوء

لازمة الوصية (6)

وهي تندب في رحيل الغيم

غربتنا المريرة

واكتمال الموت

في جسد القصيدة

والبلاد

ليل الظهيرة، الرباط الواهي،

المعادة، الخلوج، عندما تسقط أوراق

الخريف، الوصيفة: أعمال الأديب الراحل

القصصية والروائية

وام رباط الخارجين (2)

على ضفاف الويل

من ندب «المعاناة» (3)

يا رشيد

ومقلق درب القصيدة

يا رفيق الماء،

صمتك

أرهق الجسر المعلق

وارتدى صبر «الخلوج» (4)

قبيل مفترق الرمال

أحتاج أكثر..

كم قوافٍ

من دم الشعر

انحنت،

وتخضبت أطلال ظلك

من نحيب النادبات

قطفن حسرة ما رأين

من الدمار

لم أقترف حرفاً لفقدك

بل صمت

كأي أعمى لا يرى

غير القراءة

والبكاء على الديار

قتلوك

أحتاج قافيتين

من نخل الفرات

لكي تنام دموع قلبي

في الطريق إلى الحمام

يحتاج نبضك

كي تقول الأرض حالتها

خياماً من خيوط النهر

يقرأ ساكنوها

في سواد الأبجدية

شاعراً نذفت يده دم الكلام

نحتاج خنساء القصيدة

كي يقول الغيم

جملته الأخيرة

كي نقوم لشأن وردتنا

ونقطف في عجلة موتنا

كيف انتقلنا

في الظلام إلى الظلام

«ليل الظهيرة» (1)

حالك الخطوات

من أقصى الفرات

إلى الفرات

بدير حرفك..

زور وصفك

تاركاً وجع الجبال

على الجبال



انتصر الموت أخيراً

● علي جمعة الكعود

(إلى محمد رشيد الرويلي في عالمه الجديد)

تتلعثم الكلمات حين يردّد اسمك أيها الجاثي على تلّ من الأدب الرفيع.. يمزّ نعيك دون أيّ مظاهر للحزن.. صار الموت أمنيّة الرجال الأبقين من الحياة.. كتبت قصّتك الأخيرة، وانصرفت لكي تؤدّي مشهداً منها كأنك واحدٌ من عضبة أمّث طريقاً سالكاً بصعوبة لتراكم الموتى وقد أطلقت آخر صيحة؛ لأنّ كابوساً تحقّق حين فسّر منذ أول وهلة.. وقصمت ظهر (خلوجك) الـ الأثقت بهودجها المزتر بالأسى فوق الرمال.. رسمت دائرة لعمرك والفرات يئنّ من أوجاعه.. لم يقدر الأدب العظيم على مُنازلة الشرور فكنت آخر من يحاوز موته.. جرحان أنت وموطن طعنوه في عزّ الظهيرة أيها الماضي إلى جهة الخلود، وما تركت وصيّة.. لن يسلب الأشرار إزتك، فهو يسكن في العقول وفي ضمائر ثاكلينك.. فنم قريز القلب وارقد في رياض الخالدين.



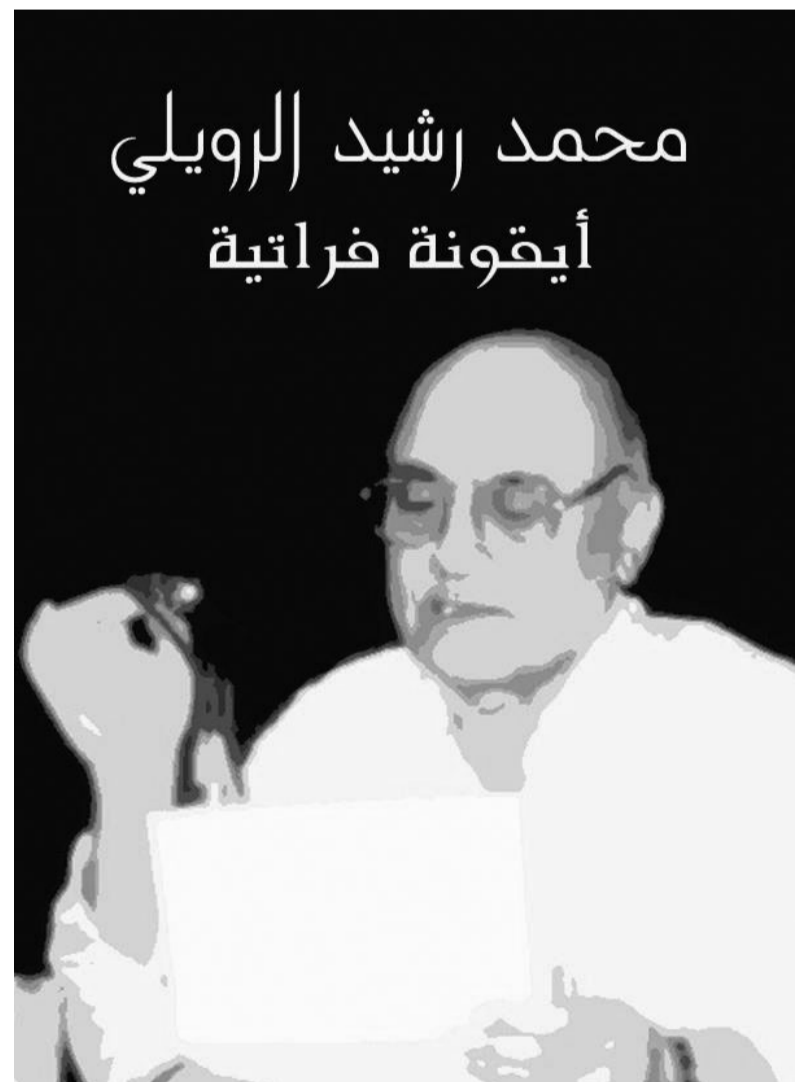
قتلتني حزناً

● تروندا المنديل

رحلت متكئاً
على عكاز ألمك
نادمت قصائد الحزن
الغافية على جرح الغياب
غادرت
من سيعانق القرنفل
إن أبكاه
جمر الانتظار؟
غادرت
من يعانق يا صباحي
وجه ابتسامتي
والأمنيات؟
غادرت
ماذا أقول
إذا ما سألتني
المساء عنك
واستفاق على وجعي
ندى الصباح
وتدحرج على الرصيف
دمع المقل
من يعيد ترتيب صباحاتي
ويلون دفتر مواعيدي
بالأسماء
والصور؟
ورحيلك المغمور بالذهول
يمامات حزن نائمة
في الدفاتر

ليل هامد
على فنجان قهوتي
ولفافة تبغي الحزينة
يا أنت
معتمة أصابعي
مذ غادرت فصولك
قرنفلي
ومغطاة بثلج الغياب،
يأكلها الوجع
الذي يمتد
من أول فجر لقاؤنا
إلى آخر لحظة
قبل الوداع
يا أنت
كئيباً يمر مساء
غيابك
وتلوب في صدري
غصة موجعة
أنا يمامة الحزن
ضيعت جناحي
في فضاء أحلامك
سافرت طويلاً
في مدنك الطافحة بالياسمين
ولم أتعب
وأعترف
أني ثملة بالعدوثة
في بوحك الدافئ

وأن ذاكرتي ممتلئة
بحكاياك
وصورك
وباحتمال الموت
فيك
يا أنت
مازال وجهك نائماً
في ذاكرتي..
كبنفسجة مبللة بالندى
ومازالت الدماء تنزف
من حروف قصائد
غادرها اللحم
وجرحها الصدى
وما زلت
أبصر في المرايا
وجه غربي
وأبحث عن شواطئ
لمصبيتي
أتدري
أني أناديك
وتنكر روجي
امتداد غيابك
وحيدة
أتنفس من رئة القصائد
وتصفعني قصيدتك الأخيرة
فتتناثر أوراق حنيني
على أريضة الغياب
يا أنت
كيف سأمضي
بغير زوادة
من ندى شفّيتك؟
وكيف أجزّ
نواصي القصيدة
ولم تعانديني يوم
استدعيته
ساعة الفراق؟
كأن الرحيل
ريخ عاصفة
يتغلغل بردها
بين الضلوع
وصباحات الندى
حلم
لغريبة ألت
ما في جعبتها
من حنين
وارتحال
على صفتي الفرات
وراحت تطلي الروح
بدم جرحها
أه يا جرحها
كيف سرت
في نبض طفولتها
وتوغلت فيها
كما يتوغل الإثم
في العيون؟!



صَرْخَةُ الْوَدَاعِ

فاصل سَفان

إلى الأديب الراحل "محمد رشيد الرويلي"



إذا ما تلوت الخطاب رشيداً

تضوُّع بالعابق المفعم

ترجّلت لا عرَّ بعدك مهزّ

و لا طاب عيش على مطعم

و لا هومت في الفلاة رغوث

و لا أثمرت أيكة المحرم

تغيّبت لراق في الشدو لحن

عزفناه في جوقة النؤم

على كرم شطّيك نبني مطافاً

تغلّ به سُفرة المُكرم

تزودك المبدعون صلاة

على زهوها في المدى نرتمي

●●●

أخا الدرب ما عشت أصفيك ودأ

و أنت به جذوة من دمي

تغمدك الله دار الخلود

شهيداً تجندل في المرحم

تباركت في لمة الخالدين

و في رحمة الخالق الأكرم

●●●

ستبقى يعانقك المهزجان

إلى آخر الدهر ملء الفم

و فعلاً يجسّد كيد الطغاة

على محنة الصابر المزعّم

●●●

* - الأرقام (1، 2، 3) مجموعات قصصية للراحل

مساء القيامة
أيها الموتى

فاروق الحميد

إلى روح الأخ الصديق

«محمد رشيد الرويلي»...!

مساء القيامة أيها الموتى
مساء الانفجار أيها الجبل
مساء العاصفة أيّتها الغابه...أما أنت يا مرعى
فأفرش جناحيك لخرافي
وكّل ذي كبد يسعى..
هي لي وحدي أباريق روعي محطة.. والدموع،
في الضحى.. حصىقل.. لمن أنت تحيا
أيها الأسود الضبابي..لمن تموت
أسفاً، تنتظر النجوم كي تنام،
- كن كما كنت.. واترك المكتبة جانباً
هي من غرست في قلبك الصغير النخلة المضطربة...إنهم أنقياء كخنازير
أبرياء كقضاة..
إنهم يردمون أحلامك ذوات الأجراس
يقولون للنجمة: إنّه العطش..
يقولون إنك واحد من الذين نقش البؤس على جباههم:
أنا البؤس!أنا الرجل الذي تعلّم البؤس حقاً.. وفهم درس الألم
أنقاضي القرون - الضنى..أما قلبي،
فهو الرائي لما يراه الأنقياء والأبرياء
إنّه المنارة التي لا ترى!..لا يأخذك اليأس بعيداً.. عنأ
لليأس فخاخ.. و«مطبّات»..
أما أنت،فتدري كيف هوت العاصفة يومها.. استيقظت مبهوتا:
- لمن يغني الرصاص
للديك الهندي
للجسر الأبيض
للزهرة الطائشة،
«عائشة»...للشمس. للبحر. للطير. للسماء.. نثرت أشلاء روعي
ولم أحصد سوى:
- مجنون!!مجنون مثلي من ينتظر الهواء الطلق
مجنون مثلي من يحلم بقطار التيه - تيه
مجنون مثلي من يزحزح الليل بيدين من تعب الساقية
وساقاه خيطان..
إلى ما لا نهاية الديكا مترا!..

المولوكوست وآراء المنصفين / تنمة /

طرد من الحزب.

ستاغليس فيلهالم:

مؤلف كتاب ((أسطورة أوشفيتز)) - وأوشفيتز اسم أحد أكبر معسكرات الاعتقال النازية أنشئ عام 1940م؛ وزعم اليهود بأنه أضيفت إليه المحارق وغرف الغاز - وفي كتابه هذا أوضح أن الغاز أذوبة تاريخية لا أساس لها من الصحة.

أرتور بونز - ديتليب فيلديرز - أويجن كوجون

فريدريك بول بيرج:

صاحب مقال ((غاز الديزل.. أسطورة داخل أسطورة)) وقد نشر نص ترجمة المقالة بمجلة الثقافة العالمية الكويتية. أثبت في مقاله أن غاز الديزل لا يمكن أن يميت تلك الملايين المزعومة.

الأب نويها وزلر:

قضى عدداً من السنوات في معسكر ((داخاو)) معتقلاً، ونشر كتابه ((هكذا كان الحال في داخاو)). وقرر أنه لم تكن هنالك غرف للإعدام بالغاز ولا لحرق الجثث، وذكر أن الذين ماتوا في المعسكر كانوا (28000 شخص) وهو عدد هائل حقاً، لكن لا معنى للمبالغة فيه.

ريتشارد فوسيلير:

أحد الجنود الذين حرروا مساجين معسكرات النازية في أوشفيتز، ويقول ساخراً من المأساة المزعومة «هل رأى أحدكم الصابون الذي يدعي الصهاينة أنه صنع من شحوم اليهود أم هناك في معسكرات الاعتقال من اليهود، من هو بدين يحمل شحماً.

ديفيد أرفينج:

أعلن بصراحة وشجاعة أن قصة محرقة اليهود «الهولوكوست» إبان الحرب العالمية الثانية كان مبالغاً بها كثيراً، وبسبب موقفه الصريح من المزاعم غير الحقيقية حول الادعاءات باضطهاد النازية لليهود ضغطت المنظمات اليهودية الكندية على السلطات الكندية لمنع من دخول كندا، وبالفعل نجحت مساعيها وصدر قرار المنع بحجة تحريضه على الكراهية في ألمانيا، وهو القرار الذي تحداه أرفينج؛ إلا أن السلطات الكندية نفذته، وتم إبعاده رغم اعتراضات الكثير من أنصاره، وقد تعرض أرفينج للعديد من المضايقات عقب إعلانه عن آراءه، ليكون عبرة وعظة لأي كاتب أو مؤرخ يجرؤ على قول الحق في أكاذيب الدعاية اليهودية؛ حيث اتهم بالعداء والتحريض على كراهية اليهود وشتت ضده حملات شعواء.

هنري روك:

تقدم إلى جامعة ((ناننت)) الفرنسية للحصول على درجة الدكتوراه، ونال على رسالته تقدير جيد جداً، وينتقد في رسالته

- الروايات الشفوية والخطية المتواترة حول قضية غرف الغاز والمحارق، ويؤكد بأنها غير موجودة، مشيراً إلى أهم الأدلة على استخدام غرف الغاز لإعدام اليهود جماعياً في معسكرات الاعتقال النازية هو الدليل المعروف باسم ((تقرير جيرشتاين)). وأثبت روك أنه لا يمكن لأي عاقل أن يستند إلى نصوص التقرير ليثبت أية حقيقة كانت!! فما موقف اليهود منه؟! لقد تعرض روك على مدار سنة كاملة لضغوط صهيونية رهيبية؛ حيث تحرك اليهود وأتباعهم في وسائل الإعلام والصحافة الفرنسية ضده بشكل سافر، فأصدر وزير البحث والتعليم العالي قراراً بإلغاء رسالة الدكتوراه لهنري روك وطرده من الجامعة في حزيران عام 1986 م؛ بل وسحب درجة الدكتوراه لا اعتراضاً على محتواها ولكن لأخطاء في إجراءات التقديم، ولم ينته الأمر عند هذا الحد؛ إذ تم توقيف الأستاذ ((جون كلود ريفيير)) المشرف على الرسالة، وتم توقيع عريضة ضده في مجلة «ليبراسيون» الفرنسية.

أرنست زندول:

تداولت صحيفة الأخبار المصرية عدد (1988/8/15) خبراً مفاده أن الناشر الكندي «أرنست زندول» دخل قاعة المحكمة وهو يحمل كفنًا رمزاً لحرية الكلمة المؤودة التي اغتالها أبواق الدعاية الصهيونية؛ حيث كان «زندول» قد مثل أمام المحكمة بتهمة نشر مواد غير حقيقية، وحكم عليه بالسجن تسعة أشهر!! أما هذه المواد غير الحقيقية فهي كتيب فند فيه المزاعم الصهيونية حول إبادة الشعب اليهودي في السجون النازية، وأكد أن ذلك لغو يستهدف ابتزاز ألمانيا للحصول منها على تعويضات. كما حاول المحامي اليهودي «سابينا كترن» رافع الدعوى ضد «زندول» أن يدعي ومن ثم فقد نقضت المحكمة العليا في كندا الحكم بالسجن، وأكدت أن الحكم السابق شابه قصور شديد؛ حيث استند إلى قوانين وضعت في القرن الماضي، بينما هنالك تشريعات جديدة لصالح «زندول».

روبير فوريسون:

صاحب أكبر قضية هزت محاكم فرنسا وبرفيسور بجامعة «ليون الفرنسية»، وقد أثبت بالأدلة الدامغة أن اليهود لم يتعرضوا لأية مذابح في الحرب العالمية الثانية؛ بل إنه أكد قائلًا: ((إن غرف الغاز غير موجودة)) فماذا كان مصيره؟! لقد اتهمته الصحافة الفرنسية الخاضعة للنفوذ الصهيوني ((بأنه معاد للصهيونية)) ورفضت جميع الصحف نشر دفاعه عن نفسه؛ ما عدا صحيفة «لوموند» التي اكتفت بنشر رسالة قصيرة له، فرجعت عليها «ليكرا» قضائياً بتهمة إثارة الحقد العنصري، ثم عادت هذه الجمعية عام 1979 م فادعت على «فوريسون» أمام القضاة بتهمة تزويره للتاريخ، وتضامنت

معها ثماني جمعيات أخرى منها: (الحركة المضادة للعنصرية والمؤيدة للصدقة بين الشعوب)، (الجمعية الوطنية لعائلات اليهود المقاومين)، (الاتحاد الوطني للمعتقلين)، (جمعية أبناء وبنات المعتقلين اليهود الفرنسيين)، (اتحاد المعتقلين وضحايا الحرب)، وكل هذه الجمعيات اليهودية المعروفة ادعت بأن «فوريسون» قد طعن مصالحها، وكانت النتيجة أن صدر حكم على «فوريسون» بالسجن ثلاثة أشهر مع وقف التنفيذ؛ مع تغريمه بمبلغ 5000 فرنك فرنسي وإجباره على دفع 10000 فرنك فرنسي كتعويضات، ونشر الحكم الذي صدر على نفقته في الصحف، وأخيراً طالعنا صحيفة الأهرام المصرية بتاريخ 1989/9/18 بتعرض «فوريسون» لاعتداء على يد ثلاثة شبان قرب منزله في مدينة «فيشي»؛ حيث أصيب بكسر في فكه وأضلعه وإصابات بالغة في رأسه.

سرج تيون:

صاحب كتاب ((حقيقة تاريخية أم حقيقة سياسية)) الذي فند فيه - بمؤازرة بعض الفرنسيين ممن ساندوا البرفسور فوريسون - مزاعم اليهود الكاذبة، وعرج «تيون» لموقف «فوريسون» وردود الفعل الصهيونية المضادة.

رجاء جارودي:

مفكر وفيلسوف أسلم قبل 28 سنة، وكان يتسمى قبل الإسلام بـ(روجيه جارودي). وقد أوضح في كتابه ((ملف اسرائيل)) العلاقة بين أسطورة إعدام الملايين اليهود الستة وبين احتلال فلسطين. وقد ألف كتاباً آخر سماه ((الأساطير المؤسسة للدولة الصهيونية))؛ وقد وزع هذا الكتاب وطبع في 32 دولة، وقد فضح هذا الكتاب الادعاءات الصهيونية التي لم تقم على دليل حول تعذيب اليهود والوعود بالأرض الموعودة في فلسطين.

وإزاء موقف (جارودي) الشجاع واجهته الصهيونية وأبواقها بكل عنف، وقد شهدت ردهات المحاكم في فرنسا قضيته المشهورة التي ساندته فيها الكثيرون من العرب والمسلمين، ففي إيران هناك من تكفل بدفع أموال ضخمة لتبرئة ساحة جارودي من تهمة معاداته للسامية، كما انبرى محام مصري للدفاع عنه أمام ساحة القضاء الفرنسي حتى تحقق له كسب قضيته المشرفة.

وختاماً: إلى متى سيظل الصهاينة يسعون إلى كتم أنفاس الحقيقة وإخمادها، وإثارة الأخبار الكاذبة والقصص الملفقة عن مأساة الهولوكوست؟! وهل ستجف أقلام الشرفاء المنصفين وتخرس ألسنتهم عن ذكر الحقيقة؟! أم يبقى المحايدين والشرفاء على موقفهم؟! هذا ما سوف تكشفه لنا الأيام المقبلة.

الأفق الغائب..

جديد القاص علي حمدان / تنمة /

العيد.. يذبون ما يجدون من طيور، ويأكلونها أمام عيون الجباع.. وليتهم اكتفوا بما ذكرنا قبل وما مارسوا كل أنواع الإجرام: «أتراك يمتطون خيولاً عربية أصيلة يجهبون على الجرحى»

في قصته - الأفق الغائب - التي اختارها الكاتب لتكون عنواناً لمجموعته، يتحدث عن استثمار الشاطئ البحري استثماراً بشعاً وانتهازياً، فالمستثمر الذي حجب الرؤية عن البيوت التي اعتادت مساهرة أمواج البحر وتعقب الأفق الجميل؛ لم يجد مهرباً من سيل الحشود التي هبت لإيقاف هذا العمل الذي يسرق منهم سعادتهم في مكان سكنهم، فعمد إلى وضع لوحات فنية وطنية تتحدث عن المسيرة المظفرة لعملية بناء الوطن، فعاد كل إلى بيته ليفاجؤوا بأصوات موسيقى غربية صاخبة وصيحات غير مألوفة: «عاد أهالي الحي يحملون على أجسادهم وشم الذل والهزيمة وبدؤوا يتفرقون ببطء.. بدأت تتصاعد داخل المبنى موسيقى غربية صاخبة مترافقة مع رقص مجنون، وبدأت تخنق هدير البحر الذي اختفى فجأة.

ومن تلك القصص التي ذكرها الكاتب، ولا تحتاج إلى الشرح أو التفسير؛ إذ أن رمزيتها واضحة العيان لكل ذي بصيرة، أفتبس: «يحتاج الإنسان إلى أكثر من حياة كي يعرف الحياة.. ما الفائدة من امتلاكك كل الأشياء إذا أصبحت شيئاً..»

ومن القصص القصيرة جداً في المجموعة أتوقف عند قصة المطر الغريب؛ فالقاص يتحدث في هذه القصة عن تغير الإنسان وتبدل طباعه وسلوكه، وكأنني به يقول: (نعيب زماننا والعيب فينا)؛ إذ يقول في القصة:

«قال جدي بعد أن عاد من المدينة: كل شيء غريب فيها.. حتى المطر! فقلت له: ليس المطر غريباً.. نحن أصبحنا غرباء، أشقياء، خونة، أذعيا. يهطل المطر على بقايا خرابنا.. يتبدد سريعاً من دون جدوى كالزمن الأفل».

المجموعة غنية بالقصص الجميلة والمعبرة والمسرودة بأسلوب فني رفيع؛ وتحتاج إلى أكثر من مقال كي تعالج بشكل كاف، وأعتقد أنها من الكتب التي يجب أن تضاف إلى كل مكتبة.

حلاق حي الكباس / تنمة /

العمل أو هكذا أراد أن يقول الكاتب ليتركنا ونحن نسأل إلى أين ستوصلنا تلك المخدرات، وهل القتل كان حلاً كما انتهت عليه الرواية؟..

يضبط علي أحمد العبد الله في روايته الجديدة «حلاق حي الكباس» زمنه بإحكام؛ ويضبط نفسه كي يكون حياً؛ حيث جاء سرده بطريقة الغائب جميلاً مدهشاً أقرب في ذلك إلى تقنية القصة من حيث التكثيف، ليشعر من يتابعه بأن لا شيء زائد عن الحاجة وفيه الكثير من الإشارات الهامة التي يجب أن نتنبه إليها، وليكون كقصيدة وأنشودة ووثيقة يشهرها الكاتب، ونحن معه، في وجه المخدرات التي تجعل مجتمعنا مشوهاً ومريضاً، وهي دعوة وصرخة لكي نواجه ذلك بكل ما أوتينا من قوة خاصة، والشخصيات التي قدمتها الرواية معظمها شبابية أو في بداية تلك المرحلة على الأقل، وهذا ربما ما يزيد المشكلة أكثر، ويبدق ناقوس الخطر، وما يجدر ذكره هنا هو أنه قد صدر للكاتب من قبل روايتان، هما: «رجل منسي» و«نرف الذاكرة»، ومجموعة قصصية واحدة بعنوان «قاعة العرش الباردة».

يتخلى المتاجرون بها عن أهلهم كما يقول أبو السواح؟ «اسمع يا سميج: هذا الحي ليس بحيك ولا هؤلاء الناس هم من أناسك».. وهنا لا بد من القول إن الشخصيات جاءت متناعمة مع الأحداث والوقائع؛ إذ يرسمها الكاتب علي العبد الله بخبرة من يعرف حقيقة كيف يطرح ما يريد مبعداً الرتابة عن عمله، ومعتمداً التشويق كعنصر أساسي، ولو أنه حمل بطله سميج أحياناً حواراً أكبر من مستواه المعاش، وكلامنا قد لا يبتعد عن كلام د. أحمد زياد محبك الذي قال في تقديمه لتلك الرواية بأنها تغوص في أعماق الشخصيات على تنوعها وتصورها من الداخل والخارج بذكاء..

الطفولة قد تنبثق خلال لحظة لتسترجع الماضي بكل قبحة في رأس البطل سميج؛ حيث يستحضر صورة رجل غريب رآه أكثر من مرة في أثناء الطفولة عند أمه؛ حيث يغدو الزمن غير مميت؛ بل تلك الجراح القديمة على رأي «بونداريف» شباب يموتون وعمران ليس بأخبرهم، وغيرهم يوضعون في السجن ورامز ليس الأخير أيضاً، شعبان المح يقضي في السجن، وسميج يقتل أبو السواح ويشرب مادة مخدرة ليموت من بعده، وليكون الجزء من نوع

اتحاد الكتاب العرب

يساهم في مشروع (مكتبة الحي)

بين بلدان العالم.. وقد قدم الاتحاد اقتراحاته لتحويل فكرة (مكتبة الحي) إلى واقع ملموس، وذلك باختيار مدرسة من مدارس كل حي من أحياء مدن وبلدات وقرى الوطن، لتكون مركزاً للإشعاع الثقافي والأدبي والفني في البيئة، ومساحة متاحة لإقامة اللقاءات والحوارات والمحاضرات والأمسيات، تتضمن فيها مكتبة لإعارة الكتب وفق آلية مرنة، يتولى فيها أمين المكتبة في المدرسة إدارتها لقاء مكافأة رمزية. وفي سبيل ذلك تم اقتراح إهداء كل مكتبة من هذه المكتبات نسخة واحدة من كل إصدارات اتحاد الكتاب العرب وبحيث يتم التزويد بنسخة من كل إصدار جديد مستقبلاً لإضفاء صفة التجدد على المكتبة وإغنائها بشكل مستمر مما يشكل حافزاً لارتياحها والتواصل مع نشاطاتها وفعاليتها المختلفة، لتصبح (مكتبة الحي) بمرور الوقت بمثابة مركز ثقافي صغير فعال وحقيقي في كل حي من أحياء المساحات المأهولة بالسكان في وطننا الحبيب.

تنفيذاً لرؤى السيد الرئيس بشار الأسد في نشر الفكر الوطني التقدمي التحرري، وحمائته من خطر الانزلاق وراء تسميات ومصطلحات وعناوين مضللة لا صلة لها بمفهوم المواطنة ولا بمفهوم التربية الوطنية التي اعتمدها سورية على مدى سنوات، قام اتحاد الكتاب العرب بمناقشة ووضع خطة ثقافية وتربوية للمساهمة في تنفيذ مشروع (مكتبة الحي) بهدف الحفاظ على نقاء الفكر لدى أطفال الجيل الحالي لتحسينهم وحمائتهم من الانجراف في تيارات فكرية مشوهة تنشر الرعب والبلبل والتشتت والقلق بين الناس. على اعتبار أن (مكتبة الحي) ستكون العتبة الأولى التي يتمكن أطفال الوطن كما يتمكن كل مواطن في بلدنا للدخول إلى عوالم الثقافة والمعرفة التي تنمي لديه الشعور بالانتماء إلى وطن له تاريخه وله حضارته التي يشهد ويعترف بها كل من مر في ربوعه أو اطلع على تاريخه وحضارته وخرج بانطباع حقيقي أن هذا البلد فريد واستثنائي بإرثه التاريخي والثقافي والحضاري

الإبداع السوري.. الضحية!

منحت الجائزة للإبداع

حجبت الجائزة بالسياسة!!

أعلن مركز عماد علي قطري للإبداع والتنمية الثقافية في مصر مطلع شهر أيار فوز الكاتب السوري مفيد عيسى أحمد بالجائزة الأولى في الدورة الروائية الثانية (دورة الروائي المصري النوبي محمد خليل قاسم) لهذا العام، عن روايته: «الماء والدم»، وقد تضمن الإعلان جوائز أخرى في القصة والشعر؛

لكن المركز قام بعد قليل من إعلان النتائج بنشر إعلان آخر جاء فيه: (... تعلى الأمانة العامة لمركز عماد قطري للإبداع والتنمية الثقافية عن حجب الجائزة الأولى في الرواية التي فاز بها الروائي السوري مفيد عيسى أحمد، وذلك لأنه اتضح للجنة الجائزة ومن خلال ما وصلنا من رسائل تدين منحنا الجائزة لأحد شبحة (...). وكذلك ما وجدناه من خلال صفحته على موقع التواصل الاجتماعي (الفييس بوك) (...)

وقد احتج عدد من الأدباء والمثقفين العرب ولا سيما في مصر العربية على حجب الجائزة؛

كما أصدر الأديب السوري القاص والروائي مفيد عيسى أحمد بياناً بعد فعلة المركز، جاء فيه:

(بعد صدور نتائج المسابقة بيوم واحد، فوجئت بحجب الجائزة بذريعة أنني أؤيد الجيش العربي السوري وأدعم الرئيس بشار الأسد، وبأنني شبيخ وغيرها من الكلمات التي لا تليق بمركز يدي أنني يرعى الثقافة والإبداع، وتشكل نسخة طبق الأصل عن بيانات و تقارير القنوات الفضائية التي أصبحت معروفة بأهدافها وانحطاطها.

بغض النظر عن رأيي السياسي والذي ينطلق من حبي لسورية وهو أمر لا أسمح لأحد أن يشكك فيه أو يعلمني إياه خاصة من أصحاب العقول العفنة الصدئة، يؤكد هذا الفعل الذهنية الإقصائية الإلغائية عند من هم قائمون على الجائزة، من يتشدقون بالحرية والديمقراطية والرأي الآخر، كان الأخرى بهم أن يضعوا شروطاً سياسية بدل الشروط الفنية، وأن يحددوا فيها حدود عقليتهم الضيقة، التي تتركز على أساس أيديولوجي بما يلائم توجههم الخارج عن معايير الإبداع، في حال كهذه كنت سأنف عن المشاركة في مهزلة كهذه.

أما فيما يخص المنشور الذي استشهدوا به والمدرج على صفحتي على موقع التواصل الاجتماعي «الفييس بوك» هم يؤكدون بتصرفهم ما ذهب إليه في هذا المنشور من أنهم هم فعلاً كهيئات تدعي أنها ثقافية وقنوات إعلامية، يعملون على أساس سياسي وليس إبداعياً ومهنياً، وينطلقون من أسس غاية في التوتر والتشنج المقيت.

لقد أسعدني حجب الجائزة عن روايتي ويشرفني أن يكون لهذا السبب، السبب الوطني ولا تعني جوائز الأرض تجاه سورية، وأؤكد للسقيمين القائمين على الجائزة بأنني فعلاً مع الجيش العربي السوري، من جنوده إلى ضباطه إلى قائده الرئيس بشار الأسد، لأنني مع سورية ووحدتها ومع تخطيها لهذه الأزمة ولست مع تفريخ أزمات جديدة، سوريا لنا ونحن لها ولسنا بحاجة لمن ينظر علينا بذلك، أنا في سورية وفي دمشق، في خضم ما يجري، وأعرف الحقائق أكثر ممن يتهاوتون بحبهم للشعب السوري ولسورية بشكل منافق، وأقول لهم ما برح حبكم أن أصبح وبالإلينا فإليكم عنا.

أشكر الشرفاء من المثقفين المصريين الذين خاضوا نقاشاً حول الموضوع انطلاقاً من عقلية فكرية منفتحة وحقيقية، من حرصهم على الإبداع والثقافة الحقيقية، خاصة الأستاذ السيد الخميسي، وكل من تضامن وتفاعل مع الموضوع).

نشاطات فرع اللاذقية

في حزيران

- 2013/6/2: ظهيرة أدبية للسادة صالح سلمان- هيثم علي- ابراهيم منصور في المركز الثقافي بجبله - الساعة 12 ظهراً.
- 2013/6/14: محاضرة للدكتور نجيب غزاوي بعنوان (قصائد مترجمة) في مقر الفرع - الساعة 6 مساءً.
- 2013/6/10: محاضرة للدكتور صلاح يونس بعنوان (المثاقفة والهوية الثقافية) في مقر الفرع - الساعة 6 مساءً.

نشاطات فرع طرطوس

في حزيران

- 2013/6/2: أمسية أدبية لكل من ميرفت علي وضحي أحمد وحسن إبراهيم الناصر و د. محمد توفيق يونس - الساعة السادسة مساءً في مقر الفرع.
- 2013/6/11: أمسية أدبية لكل من مالك صقور وغسان كامل ونوس وعبد العزيز دقماق وعبد اللطيف محرز - الساعة السادسة مساءً في مقر الفرع.
- 2013/6/16: محاضرة للأستاذ يونس إبراهيم بعنوان (تأثير اليهود الدونما على القرار الأمريكي) - الساعة السادسة مساءً في مقر الفرع.

جائزة الصحافة العربية بدبي... لرائد خليل

دقيقة، ويضم مجلس إدارة الجائزة قامات كبيرة من عالم الصحافة العربي. ولد رائد خليل في سورية - حماة سنة 1973، عمل خلال مساره المهني في العديد من الصحف والمجلات العربية والعالمية، منها مجلة «صباح الخير» اللبنانية، وصحيفة «المدى» الاقتصادية الصادرة في روما، ومجلة «كيهان» كاريكاتور، الإيرانية، ومجلة «فيلاغورسيك» الهنغارية، ومجلة «كاركوميكس» التركية، ومجلة «دوبري هومر» البولونية.

حصد رائد خليل العديد من الجوائز العالمية في بلدان مختلفة مثل تايوان والصين وقبرص وإيران وبولونيا، ونشرت أعماله في الصحف والدوريات العربية والعالمية.

في دورتها الثانية عشرة، منحت جائزة الصحافة العربية بدبي لرسام الكاريكاتير السوري رائد خليل، وذلك عن عمله الذي عبر فيه عن الواقع السياسي والاجتماعي العربي مصوراً لسان العربي مسدساً مشهراً، دلالة على رفض الرأي الآخر والهيمنة بالقوة على المشهد رفضاً للحوار.

نافس عمل رائد خليل 4000 عمل من مختلف أرجاء الوطن العربي والعالم، وقد عبرت لجنة التحكيم عن إعجابها بالرسم الفائز وتميزه على صعيد الفكرة ومستوى الدلالة والإبهار والسخرية.

تأسست جائزة الصحافة العربية بدبي عام 1999 بهدف توفير تنافسية حيادية شفافة ضمن ضوابط وآليات عمل

للنشر في الأسبوع الأدبي

- يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- لا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة (C.D) أو ترسل عبر البريد الإلكتروني.
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.
- لا يرسل الكاتب أكثر من مادتين.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهات نظر أصحابها

www.awu.sy
E-mail : aru@tarassul.sy

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 500 ل.س - للأفراد 1000 ل.س - وزارات ومؤسسات 1217 ل.س - في الوطن العربي: للأفراد 300 ل.س أو 30 \$ - للوزارات والمؤسسات 4000 ل.س أو 40 \$ - خارج الوطن العربي: للأفراد 6000 ل.س أو 120 \$ - للمؤسسات 7000 ل.س أو 140 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات:

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117241-6117240
- فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير، هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تصاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية



ليه أنرا

© غسان كامل ونوس

محمد رشيد الرويلي..
والصدى المعذب

مساء ديري ماطر، وصباح، ومساءً آخر ونهار، ومناسبة أخرى وأخرى... امتدادات رحبة، وخصوبة ونهر، وجسور!!
وجوه أليفة، وحكايا ودودة، وعجاج وانفراج...
اللثة تكتمل، والعيون تكتمل بالرضا.. وبفيض الدماثة والابتسام الخجول، خوف التقصير في الاحتفاء، وملامح طافحة بالبشر ينثره الأديب الصديق محمد رشيد الرويلي؛
لولا أنه النشاط المقرر، ما كان سألك عن غرضك قبل انقضاء الثلاثة، ولا تركت تسري ذات منتصف ليل، أو ارتضى أن تفارق احتشاد الانفعالات الحبيبة، قبل أن تشبع المسام والمستقبلات؛ ولن تشبع، بعد أن توطن المقام رغم بخل الفرص، وسيب الوقت الذي يقطعنا جميعاً!

لعلها السيرة القلق، والذاكرة الأزرق...
لماذا السيف؟! ولم التقطع؟! ولماذا الأزر والحرز؟! والنز يتنافر، والعز يتناحر ويتداثر...!
يلج السؤال: ولماذا محمد رشيد الرويلي؟!
السؤال الذي لم يبتد بعد: ولماذا إبراهيم خريط... ثانياً الأثافي في ذلك الموئل العريق؟!

ويلتمّ التساؤل المر، وينكفئ بعد أن يحار القلب في التلفت والتذكر، ويضيع في العذب؛ فالضحيا اليوم أكثر، من قبل ومن بعد. ليبقى الصدى المعذب.. معلقاً في الروح، قبل أن تتقطع شأبيها، وتسقط في السيل العايب المقامر، وتهفو مدارج الذكريات، لتطفو.. لعل نظرة إلى بقايا الركائز المهشمة، والبسط الممزقة، والفراغ المدمل، والفضاء العظيم، والمجرى الذي يحاصر الغرب، أو يتشبث بما يمكن أن يُنجي، ويستغفر مما كان، وتتطهر الزرقة المعكرة بالخضرة الشاحبة!!

كان المفترض أن نأتم بلطفك أكثر يا أبا عبادة، وأن نهتم بحضورك أكثر، وكنت تقدر وتحترم.. كما لم نحترم غيابك الممض مثلاً يجب، وبقينك المغدور كما يستحق، وأن نقرأ لوعتك المبتوثة في ثنايا سحتك، وأن نتفهم أكثر سر الطفولة المتصلة في حياتك وقسماتك!

كان أجدى أن نتبين الجهالة التي حذرت منها في كلماتك وصفحاتك، وأن نتحصن بك ومعك أكثر، وأن نتعمق أكثر فأكثر في كشف ما خلف مرارك، لنفرض عنك.. وعنا، لو نستطيع، ولنتحامي على البعد والقرب، ولنتعافى في البقاء والرحيل، بدل أن نتغافل ونتناسى، ونتناسى في حرائق الأتون المرصودة، التي وقودها الخشاش واليباس في الأرض والناس؛ تأتي على الحياة الحاضرة.. ولم ترحم الماضي، الذي تُلغم أنيابه المأل والمنال!

لكننا ما نزال.. وما نزال، رغم فقدك الفاجع، أتا في تلك الديرة الخيرة، تحتضن الجذوة التي تستعر لتهدى الضالين، وتولم لضامري القلوب والعيون، لا النار الشرهة للنسغ المصعد، النهمه للغصون المشرئبة، والجذوع الواقفة في قلب العاصفة!!
لا النار التي ترمي بحقدتها ذوابات مشرعة، وقامات ناهضة، ورؤى نابضة بالحلم والأمل واليخضور والعبور، رغم الجسر الذي تهاوى، والهدف الذي ترامي، والشاهد الذي تعامى!!

ها نحن نستذكرك يا صديقنا الرائع الراحل محمد رشيد الرويلي، بما لا نزال نملك من قيم وإرادة.. ها نحن نترحم عليك، وعلى جميع الضحايا، نستنهض البقايا من النضار والنقاء في الكائن الذي كان عاقلاً؛
فهل ما يزال؟!

إعلان نتائج جائزة الدولة التقديرية للعام ٢٠١٢



إلياس الزيات أحمد يوسف داوود عمر الدقاق

مجاز في اللغة العربية من كلية الآداب، نشر قرابة 30 مؤلفاً من شعر ورواية وكتب بحثية نقدية مسرحية وتاريخية وسياسية، له عدد كبير من المقالات والمراجعات النقدية والأبحاث الفكرية، كما كتب عدداً من الأعمال

الإذاعية والتلفزيونية، عضو اتحاد الكتاب العرب، أما الباحث الدكتور عمر الدقاق فولد في حلب عام 1927، ويحمل إجازة في الآداب ودبلوماً في التربية من جامعة دمشق، ودرجة الماجستير من معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة، والدكتوراه من جامعة عين شمس بمصر. عمل مدرساً للأدب العربي في المدارس الثانوية، ثم مفتشاً اختصاصياً للعربية وأدائها بوزارة التربية، ثم أستاذاً للأدب العربي الحديث في جامعة حلب، وعميداً لكلية الآداب. وهو من الأعضاء المؤسسين لاتحاد الكتاب العرب. ويشار إلى أن كل فائز بالجائزة يمنح مليون ليرة سورية وميدالية ذهبية مع براءتها، وستقيم الوزارة لاحقاً حفلاً لتكريم الفائزين وتسليمهم الجوائز.

ضمن خطتها في تكريم المبدعين وتقدير عطاءاتهم في سبيل إغناء الثقافة ورفدها بما يزيد من ثرائها أعلنت وزارة الثقافة عن أسماء الفائزين بجائزة الدولة التقديرية للعام 2013 في مجالات الفنون والآداب والنقد والدراسات.

بعد دراسة الترشيحات للجائزة التقديرية للدولة قررت اللجنة المكلفة منح جائزة العام الحالي لكل من الفنان إلياس زيّات في مجال الفنون، والروائي أحمد يوسف داوود في مجال الآداب، والباحث الدكتور عمر الدقاق في مجال النقد والدراسات.
ولد الفنان إلياس زيّات في دمشق 1935 وتخرج في أكاديمية الفنون الجميلة في صوفيا قسم التصوير الزيتي 1960، أتم دراسات إضافية في الفنون في كلية الفنون الجميلة في القاهرة وفي متحف الفنون التطبيقية في بودابست، درّس في المعهد العالي للفنون الجميلة وكلية الفنون الجميلة بدمشق.
الروائي أحمد يوسف داوود من مواليد طرطوس 1945،

إعلان مسابقة الأسبوع الأدبي للعام ٢٠١٢ في أدب الأطفال (الشعر)

- إثبات رقم وسائل الاتصال معه: (هاتف أرضي - هاتف محمول - صندوق بريد - عنوان بريدي).
- 7 - تسلم الأعمال إلى ديوان اتحاد الكتاب العرب، أو ترسل إليه بالبريد العادي، ضمن مغلف مغلق، وتكتب في الجهة اليسرى العليا من المغلف عبارة: «مسابقة الأسبوع الأدبي» في أدب الأطفال (الشعر).
- 8 - آخر موعد لاستلام المواد نهاية الدوام الرسمي ليوم الأربعاء 25 أيلول 2013.
- ويعتمد خاتم البريد للأعمال التي تصل بعد هذا التاريخ.
- 9 - أحكام ملحقه:
- الجوائز:
- تحدد قيمة الجائزة:
- الجائزة الأولى: 25000 ل.س.
- الجائزة الثانية: 20000 ل.س.
- الجائزة الثالثة: 15000 ل.س
- 10 - يسمي المكتب التنفيذي لجنة التحكيم من ثلاثة محكمين تبعاً للجنس الأدبي ولجنة التحكيم تخضع للسرية الكاملة.
- 11 - توزع الجوائز في حفل خاص يحدده المكتب التنفيذي.
- 12 - تنشر الأعمال الفائزة والمنوّه بها في الجريدة.

- تعلن صحيفة «الأسبوع الأدبي» عن مسابقتها السنوية للعام 2013 في أدب الأطفال (الشعر).
- توصيف المسابقة وشروطها:
- 1 - المسابقة مفتوحة لكل الكتاب العرب السوريين ومن في حكمهم.
- 2 - المسابقة مفتوحة للموضوعات الإنسانية كلها.
- 3 - المشاركة تقتصر على نص واحد للكاتب.
- 4 - ألا تكون المادة منشورة سابقاً بأي وسيلة من وسائل النشر الورقية أو الإلكترونية، أو فائزة بأي مسابقة من قبل أو مرسله لمسابقة أو للنشر.
- 5 - يشترط أن تكون المادة مكتوبة بلغة عربية فصيحة.
- 6 - ترسل ثلاث نسخ من المادة مرفونة على الحاسوب، ومغلفة من اسم الكاتب، ضمن مغلف مناسب يحتوي على العمل المشارك، مع مغلف صغير يتضمن:
- الاسم المعتمد فنياً للكاتب.
- الاسم الثلاثي للكاتب.
- عنوان المادة المشاركة.
- صورة عن الهوية الشخصية.

من وحي امرأة.. جديد الكاتبة رولا شويكاني

صدر للكاتبة رولا شويكاني (من وحي امرأة) وهو مجموعة خواطر صيغت بشاعرية لطيفة.. وأحاسيس مرهفة... تبث فيها الكاتبة مشاعر متنوعة لامرأة تحمل في قلبها الحب والحنان.. من أجواء المجموعة نقتبس: (من أجلك أحببت عيونني لأنني أراك من خلاليهما... وعشقتُ أدنبي لأنني أسمع صوتك بها، وأما شفتاي فما أظن أنهما خلقتا إلا لألفظ تردد اسمك، إن آلاف الأميال لا تجعلك بعيداً عني... فأنت معي تجري بأعماقي لتجعلني أرى بعيونك، ألمس بحواسك، وأطأ الأرض بقدميك، صرث عاشقة للحياة.. كيف لا، وأنت الذي جعلتني أعيشها من خلاليك...؟)

تقع المجموعة في 63 صفحة وهي من إصدار خاص.



رئيس التحرير: غسان كامل ونوس

المدير الفني: نضال فهميم عيسى

المدير المسؤول: د. حسين جمعة

رئيس اتحاد الكتاب العرب

مدير التحرير: عياد عيد

هيئة التحرير:

محمود حامد - د. أحمد علي محمد - نبيل نوفل - رياض طبرة

الأسبوع
الأدبيجريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986